رسالة النور
أبريل
مايو
2023
589

السوشيال ميديا أمر واقع ومصدر أساسي للمعلومات

الثقافة جزء كبير من الحل

الثقافة في الجمهورية الجديدة

ملف العدد

المصريون والثقافة

الموروثات الثقافية وتشكيل القيم

رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د. ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم غلاف وداخلي: إيزيس عطية

تحرير ومراجعة لغوية: جرجس صبحي

العدد
589

في ضرورة الثقافة وأهميتها 3

الموروثات الثقافية وتشكيل القيم 20

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر
يشارك في احتفالية التحالف الوطني
أخبار الهيئة 6

الثقافة
جزء كبير من الحل 22

الثقافة في الجمهورية الجديدة 8

«أمكنة في الظل» 23

التغيير الثقافي للريف 16

الحب الآمن والتفاؤل 26

في ضرورة الثقافة وأهميتها

بقلم
رئيس مجلس الإدارة

د. ق. أندريه زكي

يظل المحور الثقافي، بما يحمله من ملفات كثيرة، معقدة ومتشابكة في كثير من الأحيان، أحد أبرز الملفات الخاصة بتنمية المجتمع المصري، لأن الثقافة هي أساس أي تنمية، وهي منطلق أي تطوير، ومن هنا فإنني لا أكون مبالغًا حين أقول إن الثقافة هي أساس بناء الإنسان/ المواطن وتكوينه، وبدونها لا نضمن تحقيق التنمية المستدامة في باقي المجالات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على النحو الذي نرجوه ونتطلع إليه.

والثقافة -حسب تعريفات كثيرة- هي كل متكامل من المعرفة والعادات والقيم والتقاليد، فهي مفهوم شاملٌ وعمليةٌ مستمرةٌ من التشكيل والتطبيق والتطور وفقًا لاحتياجات المجتمع المتجدِّدة والمتعدِّدة، وهي لذلك تظل موضوع اهتمام كل من يفكر في نهضة هذا الوطن وتقدمه ورفعته، من أجل الحاضر والمستقبل أيضًا.

والحديث عن الثقافة يقودنا إلى الحديث عن المؤسسات الثقافية، سواء الحكومية أو غير الحكومية، باعتبارها مسؤولة عن تشكيل منظومة القيم الإيجابية، والسائدة في المجتمع، مثل المواطنة والحوار والتعايش المشترك والتسامح وقبول الآخر، واحترام الاختلاف والتعددية والتنوع الثقافي، بالإضافة إلى قيم الإنتاج والتعاون والعمل، وغيرها من قيم إيجابية وسلوكيات مناسبة وملائمة، نتطلع دومًا إلى أن تكون هي القيم السائدة في مجتمعنا المصري.

على هذا النحو فإن دورًا كبيرًا ومهمًا يقع على عاتق كل مؤسسة تمارس دورًا ثقافيًا، من حيث أهمية إعداد وتأهيل كل مواطن وكل مواطنة، لأن يكون مواطنًا إيجابيًا وفاعلًا، ينتمي بصدق لهذا الوطن ويعمل من أجل نهضته وتقدمه، في أي موقع يتواجد فيه.

ولعل أهم ما تمثله الثقافة في رأيي، بمختلف روافدها، هو أن الثقافة هي التي تشكل الهوية، والهوية هي الحقيقة التي تشكل خصوصية الفرد وتميُزَه عن غيره، وهوية الفرد الذاتية هي واحدةٌ وفريدةٌ، لكنها تتكون من انتماءات متعددة. هذه الهوية الفردية تشكل العلاقة مع الآخر، فهي لا تنفصل عن حياة الفرد الاجتماعية والوطنية، بل إن هذه الجوانب تسهم في تحديد المفهوم الذاتي للفرد. إذن فإن العلاقة مع الآخر المختلف، في سياق تعددي، هي عامل رئيس في تحديد هويتي.

على هذا النحو فإن النقاش حول دعم وترسيخ هوية المصريين، وتعظيم القيم الإيجابية، لن يكون بمعزل عن الثقافة، ومن جانب آخر فإن النقاش حول الثقافة لا يتقادم ولا يفقد أهميته.

"طلابنا أبطال التغيير"..

مبادرة الهيئة الإنجيلية وزراعة بنها للحفاظ على الموارد الطبيعية

نظمت وحدة التنمية المحلية بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، بالتعاون مع كلية الزراعة بمشتهر، جامعة بنها، بمحافظة القليوبية، المؤتمر الأول حول الحفاظ على الموارد الطبيعية في إطار التنمية المستدامة، وإطلاق مبادرة "طلابنا أبطال التغيير" من أجل بناء الوعي العام حول الحفاظ على الموارد الطبيعية ودور شباب الجامعات في تبني هذا الملف، وذلك بمشاركة نائب محافظ القليوبية السيد الدكتور سمير حماد، ونائب رئيس الجامعة الأستاذ دكتور السيد فودة، وعميد كلية الزراعة بمشتهر الأستاذ الدكتور محمود الزعبلاوي، والأستاذ دكتور إيهاب فريد، وكيل الكلية لخدمة شئون المجتمع وتنمية البيئة، والسادة وأعضاء هيئة التدريس وبمشاركة ١٥٠ من طلاب الكلية.

وخلال فعاليات المؤتمر تم إطلاق مبادرة "طلابنا أبطال التغير" والتي تهدف لتأهيل الطلاب الجامعيين ليصبحوا قادرين على نشر الوعي بالتغيرات المناخية وآثارها وطرق التكيف معها من خلال منصات إعلامية لهم.

وكانت أبرز توصيات اللقاء، تشكيل المجلس الاستشاري من الأساتذة والباحثين بجامعة بنها للإشراف على المبادرة، بهدف تأهيل شباب الجامعات بموضوع تغيير المناخ لتنفيذ مبادرات في خدمة البيئة والمجتمع، بجانب تقديم حلول مبتكرة لمعالجة آثار التغير المناخي ومنها نماذج الري وغيرها، كما تقرر إطلاق منصات حوار شبابية حول ملف التغيرات المناخية، وإدراج تأثير تغيير المناخ في أنشطة التعليم الجامعي.

تأتي فعاليات المؤتمر لاستكمال حملة التوعية بالتغيرات المناخية وآثارها الاقتصادية والبيئية على صغار المزارعين في مصر، التي ترعاها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك..

الإنجيلية تشارك التحالف الوطني في "كتف في كتف"

لدعم ١٥٠ ألف أسرة من الأولى بالرعاية عبر محافظات الجمهورية

أبرز تدخلات الإنجيلية في "كتف في كتف" لمواجهه التحديات الاقتصادية.. توزيع مواد غذائية ووجبات ساخنة

وملابس الأعياد ومهرجانات للأطفال وكراسي متحركة وقوافل طبية ومبادرة "ازرع" مع صغار المزارعين

رئيس الإنجيلية: العالم يمر بضغوط اقتصادية طاحنة ونسعى للتدخل بكل خبراتنا

لدعم الأسر الأولى بالرعاية في "كتف في كتف" تحت مظلة التحالف الوطني

في إطار مشاركة الهيئة في مبادرة "كتف في كتف"، تحت مظلة التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، قررت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية تنفيذ عدد من الأنشطة المحددة، من خلال خطة عمل في إطار زمني يتناسب مع الاحتياجات العاجلة في شهر رمضان المبارك، بجانب خطة عمل الهيئة المستمرة خلال العام، والأنشطة والبرامج التي تقوم بها بشكل دوري، على أن يتم الاستناد على قواعد بيانات منقحة لمنع تكرار وازدواجية الخدمات وضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين المستحقين.

وقال الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية: "يمر العالم بظروف اقتصادية طاحنة تؤثر على المجتمع المصري، وإيمانًا بدورنا التنموي الوطني ومسؤولياتنا المجتمعية، نسعى إلى التدخل لدعم الفئات الأولى بالرعاية عبر محافظات الجمهورية، من خلال التخطيط والعمل تحت مظلة التحالف الوطني للعمل الأهلي، والذي يقوم بدور عظيم في تنسيق الجهود بين مؤسسات العمل الأهلي بمصر، كما تأتي هذه الجهود في ضوء توجيهات فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي يسعى دائمًا إلى إطلاق مبادرات تستهدف سد الفجوات التي يحدثها التأثير الاقتصادي العالمي على هذه الفئات، لضمان تحقيق الحماية الاجتماعية اللازمة للمصريين".

وأضاف رئيس الهيئة الإنجيلية: "ندعو الله أن يوفقنا جميعًا، كلًا في موقعه ودوره وجهوده لنتجاوز تداعيات هذه الأزمة التي يمر بها العالم، إذا نقف معا كتف بكتف واثقين أن الله سيعبر بنا إلى آفاق جديدة وأرض صلبة، وتحيا مصر دائمًا بوحدة وسواعد أبنائها المصريين".

وقالت مارجريت صاروفيم، رئيس قطاع التنمية المحلية بالهيئة القبطية الإنجيلية: "سعداء بعضويتنا في التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، والتضامن الكامل في المشاركة والمساهمة مع باقي زملائنا من الجمعيات والمؤسسات الشريكة في التحالف الوطني للوصول إلى مستهدفات مبادرة "كتف في كتف" ونعلن عن ملامح مشاركة الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية في المبادرة، والتي تستهدف العمل في ١٢ محافظة، والوصول إلى قرابة ١٥٠ ألف مواطن من أهالينا الأكثر استحقاقًا، على أن تتنوع الخدمات وتشمل الأنشطة والتدخلات العاجلة خلال شهر رمضان، والتي تتمثل في توزيع كراتين مواد غذائية جافة بمعاونة ٢٠٠٠ من المتطوعين وبالتعاون مع ٥٠٠ جمعية قاعدية للقيام بالتعبئة والتوزيع، بجانب تقديم الآلاف من الوجبات الساخنة لمزارعي "مبادرة ازرع" في المحافظات التي يتم تنفيذ المبادرة بها، وكذلك سيتم تنفيذ موائد إطعام لعمال النظافة بالتعاون مع هيئة النظافة بالقاهرة ، وتنفيذ "موائد القرية" بالتعاون وبمساهمة ومجهودات السيدات وشباب بعض القرى في محافظات الصعيد لعمل إفطارات رمضانية وتكون أيضًا ممتزجه بليالٍ فنية بالتعاون مع قصور الثقافة".

وأضافت صاروفيم: "من المقرر عمل مهرجانات للأطفال وتوزيع ملابس للأطفال أثناء الاحتفال بكل الأعياد خلال شهر أبريل، وتقديم مئات الكراسي المتحركة لذوي الإعاقة، وأيضًا تنفيذ قوافل طبية للعيون، وتوزيع نظارات وأدوية علاجية وإجراء مئات العمليات الجراحية لمرضى العيون، وقوافل طبية لتحليل السكر العشوائي والتراكمي، وعمل أشعة ملونة ومقطعية لمئات المستفيدين، كما تستمر الهيئة في استكمال أنشطة مبادرة ازرع حيث سيتم البدء في المرحلة الثانية من المبادرة بدءًا من شهر أبريل إلى سبتمبر ٢٠٢٣ والتي ستتناول العمل مع ٣٠ ألف من صغار المزارعين لزراعة ٤٥ ألف فدان بمحصول الفول الصويا وتقديم الدعم في التقاوي والأسمدة مع تنفيذ الدعم الفني والمدارس الحقلية".

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر

عن مشاركته في احتفالية التحالف الوطني:

مبادرة "كتف في كتف" مشهد مصري وطني عظيم وغير مسبوق

شارك الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، احتفالية التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، مبادرة "كتف في كتف"، التي نظمها التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، كأكبر حدث خيري في مصر، بحضور فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية، ودولة رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولي، وذلك في استاد القاهرة الدولي، بمشاركة ٣٠٠ ألف متطوع من مؤسسات المجتمع المدني، تحت مظلة، التحالف الوطني للعمل الأهلي، والذي يستهدف توزيع أكثر من ٦ مليون كرتونة مواد غذائية على الأسر الأكثر احتياجًا بجميع محافظات الجمهورية.

وقال رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر: "إن مبادرة "كتف في كتف" حدث خيري كبير للمصريين، وبالتزامن مع قرب حلول شهر رمضان المبارك، يعكس رؤية التحالف الوطني للعمل الأهلي بتوجيهات فخامة الرئيس ومتابعة الحكومة المصرية إلى تحقيق الدعم المباشر والحماية الاجتماعية للمصريين الأكثر احتياجًا".

وأضاف رئيس الإنجيلية: "كلمات فخامة الرئيس اليوم تؤكد على قيمة العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية، وحجم الجهود المبذولة في ١٧ محافظة على أرض مصر، لتوزيع مواد غذائية على ٦ مليون أسرة مصرية، بجهود ٣٠٠ ألف متطوع، مشهد مصري وطني عظيم وغير مسبوق".

ويعد التحالف الوطني للعمل الأهلي تجمعًا لأكبر مؤسسات خيرية واجتماعية لتضافر الجهود وتوسيع رقعة العمل التنموي والخيري بإشراف ومتابعة من الدولة لضمان وصول الحق لمستحقيه ونشر الخير لأهالينا في جميع القرى الأكثر احتياجًا.

وقد تم إطلاق باكورة هذا التحالف بتوجيهات من الرئيس عبد الفتاح السيسي وذلك خلال حفل إفطار الأسرة المصرية في رمضان ٢٠٢٢، لتقديم الدعم والحماية لملايين الأسر، بدعم من الحكومة المصرية.

المصريون والثقافة

تمثل المؤسسات الثقافية، الحكومية وغير الحكومية، واحدة من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسؤولة بشكل أساسي عن بناء الوعي وتشكيل هوية المواطنين، وبالتالي المساهمة في بناء الوطن، في مختلف مجالاته، عبر مختلف الأنشطة والفعاليات الثقافية، مثل تنظيم الندوات والمؤتمرات والمهرجانات الثقافية، ومعارض الكتب، والإصدارات الجديدة من الكتب والترجمات عن دور النشر المتنوعة، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في نشر مواد ثقافية تؤثر بشكل أو بآخر في المتلقين.

في هذا الإطار يتناول ملف العدد الجديد من "رسالة النور" بعض الأحوال الثقافية، حيث دور الثقافة والمثقفين في بناء الجمهورية الجديدة، ودور قصور الثقافة والمجتمع المدني وشبكات التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة بين الناس، كما يتضمن الملف حوارًا مع الدكتور سعيد المصري الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة سابقًا، وحوارًا مع الأديب حمدي سعيد المسؤول عن ثقافة القرية.

إعداد: د. رامي عطا،

أحمد مصطفى، أمنية فوزي، أميرة عبد الفتاح، كريستينا عادل، محمد بربر، فريد إدوار

الثقافة في الجمهورية الجديدة

محمد بربر

مجتمع جديد يتشكّل ليحافظ على الهوية المصرية الخالصة، ويبحث عن آمال نحو تحقيق منجزات حقيقية تليق بالجمهورية الجديدة، وفي القلب منه يأتي المثقفون الذين يشكلون عنصرًا رئيسًا وفاعلًا، في بناء الإنسان والعمران، وتظل الآمال مُعلَّقةً عليهم في صناعة الوعي ومواجهة الجهل، لكن ما دور الثقافة والمثقفين في بناء الجمهورية الجديدة؟

في السطور التالية، نتعرف على بعض الآراء التي تكشف لنا عن الكثير من أحلام المثقفين وتطلعاتهم.

بث الإيجابية ومحاربة الجهل

في البداية، يقول الدكتور وائل الصعيدي، مدرس الأدب العربي في جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية بالصين: "إن بناء المجتمعات ليس بالأمر الهيّن، وإنما يتطلب بذل المزيد من الجهد والعمل في سبيل النهوض بالأمم المتقدمة، وبناءً على ذلك ينبغي تكاتف فئات الشعب المختلفة في السبق ومد اليد في وضع لبنة للمساعدة في رفع البنيان، ودور المثقفين من أهم الأدوار في بناء الوطن من التوعية وبث الأفكار الإيجابية.

ويضيف الصعيدي في حديثه مع "رسالة النور": "وإذا كان لدينا نماذج غربية وشرقية عملت بكل ما تملك على تغيير أوطانها أمثال: مارتن لوثر، وماو تسي تونغ؛ فإنّ لدينا في مصر نماذج مشرقة أمثال: الشيخ محمد عبده، ونجيب محفوظ، والعقاد، وطه حسين وغيرهم الكثير".

ويوضح "أننا في أمس الحاجة لدور المثقفين في الحقبة الراهنة- مرحلة البناء الجديد- وكذلك انتقاء المواد الثقافية المقدمة للجمهور؛ لتظهر مراحل تطور البناء، وتعالج المشكلات المتجذّرة في المجتمع".

رؤى جديدة أصيلة لمشكلات المجتمع

وعن دور الدولة في الجمهورية الجديدة، يؤكد الدكتور وائل الصعيدي على ضرورة توفير مساحات أكبر للمثقفين والمفكرين لطرح آرائهم، ونشر أعمالهم، وتابع "من الأمور الملموسة معرض القاهرة الدولي للكتاب كنموذج عالمي، راق فريد، فنأمل في المزيد من امتداد اليد في هذا الاتجاه؛ لضمان عدم نشر الأعمال العدائية، أو على الأقل التي تُشوّه سُمعة مصر في الداخل والخارج".

كما دعا الصعيدي المثقفين إلى ترسيخ ثقافة إعمال الفكر وطرح رؤى جديدة أصيلة، وطرح الحلول اللازمة للمشكلات التي يواجهها المجتمع، في الفعاليات الثقافية المختلفة وهو الدور الإيجابي الضروري، وعدم الاكتفاء بدور المتفرج. ومن الضروري أيضًا أن يربط المثقف بين الثقافة والتنمية. وعليه تطوير نفسه تكنولوجيًا ليكون صورة حية للمثقف الذي يمتلك عبق الماضي ومواكبة الحاضر واستشراف المستقبل".

فكر جديد

من جانبه، يقول الكاتب والروائي فكري داود، إن "الجمهورية الجديدة لا تعني أبنية جديدة فقط، أو شوارع مخططة أحدث تخطيط، أو ميادين شاسعة وحدائق غناء، لكنني أتصور الجمهورية الجديدة إلى جانب كل ما سبق، تحتاج إلى فكر جديد تجاه تلك الأبنية والشوارع والميادين والحدائق، وتحتاج إلى ثقافة جديدة لاستعمال كل هذا والتعامل معه".

- مثقفون يؤكدون: بالفكر تُبنى المجتمعات وتنمو وتزدهر
- المثقفون يدعون إلى عودة المكتبة المتنقلة وبناء المزيد من المسارح
- نتوقع دورًا أكبر من قصور الثقافة التي تنتشر في كل مكان

مطالب بالاهتمام بالمكتبات والمعارض الفنية والمتاحف

ويستطرد "داود" حديثه بالقول: "أرى أن دور المثقفين والكتاب في غاية الأهمية، لإبراز القفزات الحياتية التي يجب أن تستجد، على الكائن البشري الراغب في التقدم، وعلى كل سكان الجمهورية، وعليه لا بد أن تتناسب كتابات المبدعين مع كل جديد، وكذلك الفنانين والإعلاميين، كما دأب كل هؤلاء على إظهار نواقص الحياة وأزماتها، يجب عليهم أيضا إبراز الأسباب التي من شأنها رفع مستوى الإنسان المعيشي والفكري والثقافي، مع الوضع في الاعتبار، وجود الثورات المتلاحقة من العوالم الإلكترونية والاتصالات، التي جعلت من العالم قرية صغيرة، وأتاحت المعلومة مهما كانت أهميتها، قرينة ضغطة زر".

وشدد داود على أهمية انتشار المكتبات ورقية وإلكترونية، والاهتمام بالمعارض الفنية الحديثة، والمتاحف التي تبرز حضارتنا في صورتها الحقيقية العظيمة، دون إغفال المستجدات التي تستحق إلقاء الضوء عليها.

ويضيف "فمن عاش بلا ماض عظيم، يصعب أن يحقق حاضرًا عظيمًا أو مهمًا، خصوصًا ومصر تمتلك تاريخًا تفخر به وحضارة خالدة، آثارها ملء السمع والبصر، في كل أنحاء العالم، كما يقصدها الملايين من مشارق الأرض ومغاربها، للتزود من عبقها، والتأمل في أصالتها، والتأكد أن شعبًا عظيمًا كان يعيش هنا ولا يزال، شعب قادر على صناعة المعجزات".

ويختتم حديثه قائلًا: "علينا كأبناء مصر بشكل عام وككتّاب ومثقّفين بشكل خاص، أن ننتج أعمالًا على مستوى الحدث، مسرحًا وقصة ورواية وشعرًا وملاحم وموسيقى وفنًا، وإلا وجدنا أنفسنا خارج المنظومة الجديدة، بل وخارج التاريخ، وبتنا كمثقفين وأدباء وفنيين، قابعين في وادٍ والدنيا في وادٍ آخر".

دعم حركة الترجمة ومسابقات قصور الثقافة

من جانبه دعا القاص والروائي سمير الفيل، الحائز على جائزتي الدولة التشجيعية، وساويرس الثقافية، إلى التنسيق بين الوزارات وهيئة الكتاب لطباعة آلاف الكتب وتوزيعها لبيعها بسعر زهيد، لتشمل التعريف بقطاعات الجمهورية الجديدة، المباني والأفكار والفنون، فضلًا عن أهمية عودة مكتبة الأسرة إلى سابق عهدها من الانتشار غير المحدود، حتى أن مكتبات أكثر أدباء مصر كانت من خيراتها، على حد قوله.

وأضاف سمير الفيل "أن حركة الترجمة مهمة للغاية، خصوصًا فيما يتعلق بالجمهورية الجديدة"، وتابع "نحن نحتاج أن نعرف أكثر، ويجب أن ننقل أيضًا الأدب والعلوم المصرية إلى كل بقاع الأرض، كما أنه من المهم أن تتزايد مسابقات قصور الثقافة للتعريف بالمبدعين الجدد".

تدشين مبادرة للتعريف برموز مصر

تطالب الكاتبة الساخرة رشا عبادة، بأهمية تطوير قصور الثقافة لتكون أكثر قدرةً على احتضان الموهوبين، وتنمية إبداعاتهم، والتعريف بفعالياتها في مختلف قرى ومدن مصر، لتكون نقلة حقيقية في الجمهورية الجديدة، لأنه لا تنمية دون إبداع.

وهي تؤكد على أهمية دعم المكتبات في كافة المدارس والجامعات، وإنشاء المزيد منها في كل مكان، وتعريف الطلاب بأهمية القراءة، ضمن مبادرة جامعة تحت إشراف وزارتي التربية والتعليم والثقافة، وتابعت "أقترح أن تكون هناك مبادرة يشارك فيها أدباء وفنانون وشخصيات عامة كل شهر للحديث عن رمز من رموز مصر مثل الدكتور مجدي يعقوب، والدكتور أحمد زويل، ومحمد صلاح، وغيرهم من القامات، لأن هناك الكثير من العلماء لا يعرف أحد عنهم شيئًا".

> وزيرة الثقافة: الجمهورية الجديدة تهدف إلى بناء الإنسان وتهتم بالتنوع الثقافي وتدرك أهمية المعرفة والعلم في بناء الشخصية المصرية

التعريف بتاريخ مصر

ويعلق الشاعر الشاب يوسف عشري، على دور المثقفين في بناء الجمهورية الجديدة بقوله: "نتمنى أن نشارك في ذلك فعلًا، بالوعي والإخلاص والتعريف بتاريخ مصر وحاضرها، ونشر الفن والإبداع في الدول الغربية، لنتشارك معًا، كما حدث منذ مئات السنين".

ويضيف "الجمهورية الجديدة فلسفة يجب أن يتبناها الجيل الجديد من الشباب، من الفنانين والتشكيليين والشعراء والروائيين والمسرحيين، نحتاج إلى بناء المزيد من المسارح ودور العرض السينمائي والمكتبات، وأن تعود مجددًا المكتبة المتنقلة، فالبناء يبدأ من الفكر، للتصدي للغزو الثقافي الخطير الذي ظل لسنوات يمثل عقبة في سبيل التنمية".

بناء البشر

من جانبها قالت الدكتورة نيفين الكيلاني، وزيرة الثقافة، في تصريحات إعلامية "إن الجمهورية الجديدة تهدف إلى بناء الإنسان كما تبني العمران، وتهتم بالتنوع الثقافي المصري، وتدرك الأهمية القصوى للمعرفة والعلم في بناء الشخصية المصرية".

وتابعت الكيلاني "نسعى للتركيز على الهوية وخلق وعي حقيقي وصادق، الهوية المصرية الأصيلة أبهرت العالم وعلمته الكثير، وذلك تنفيذًا للمبادرة التي طرحها الرئيس عبد الفتاح السيسي للحفاظ على الوعي والهوية".

يلعب المجتمع المدني دورًا فعالًا ومؤثرًا في تحقيق التنمية الشاملة للأفراد والمجتمعات، ومن ضمن الأهداف التنموية التي تعمل عليها منظمات المجتمع المدني هي توعية ونشر الثقافة لكافة المجتمع، وتوجد الكثير من الجهات والجمعيات التي تسعى لنشر مفهوم الثقافة، إحدى هذه المؤسسات هي جمعية الصعيد للتربية والتنمية.

مبادرات مجتمعية تشكل وعي الشباب في مصر

• ورش عمل وندوات وأنشطة.. مئات الفعاليات تحرّك الإبداع في أذهان الشباب

• جمعية الصعيد.. منتدى حوار الثقافات.. جمعية الجيزويت.. ساقية الصاوي..

مؤسسات تنموية غيّرت مفاهيم الثقافة في المجتمع المصري

كتبت – كريستينا عادل

جمعية الصعيد للتربية والتنمية

بدأت جمعية الصعيد في نشر برنامجها الثقافي في منتصف الثمانينات بعدد من القرى والمدن، وذلك من خلال المكتبات العامة التي نُشرت في مختلف المحافظات، ولكن سرعان ما تم تطوير البرنامج الثقافي حيث أُنشئ ما يقرب من ١٤ مركزًا ثقافيًا لدعم الإبداع الفني، خاصة لدى الشباب والأطفال، كما تم إجراء أكثر من ٢٠٠٠ لقاء ثقافي مع الأطفال والشباب.

أتاحت المراكز الثقافية في جمعية الصعيد الفرصة للأطفال لممارسة هواياتهم سواء كانت الرسم أو إلقاء الشعر أو الغناء، فضلًا عن تقديم كافة الأنشطة الثقافية التي يحتاجها هؤلاء الأطفال، كما حرصت على تعليم الأطفال بعض السلوكيات الصحيحة مثل نبذ العنف وكيفية العيش المشترك مع كافة أطياف الشعب المصري.

التنمية بالفن

أما عن نشر الثقافة، فقد حرصت جمعية الصعيد على اختيار نوع من الفنون يجذب مستهدفيها من تلك البرامج، وذلك من خلال فرق مسرحية وكورالات وعروض كشفية، وغيرها من الأنشطة التي تساعد الأطفال والشباب على التعبير عن أنفسهم وتساعدهم على حل المشكلات التي تواجههم.

جمعية النهضة العلمية والثقافية "الجيزويت"

ومن ضمن جمعيات المجتمع المدني التي تسعى لنشر الثقافة أيضا جمعية النهضة العلمية والثقافية بالفجالة، المعروفة باسم الجيزويت، وقد تأسست عام ١٩٩٨ على يد الآباء والإخوة اليسوعيين وعدد من المصريين المهتمين بالقضايا الفنية والثقافية.

مسرح اجتماعي وتنمية مهارات

تسعى جمعية "الجيزويت" إلى التفاعل مع القضايا المصرية ونشر الثقافة من خلال عدد من الأعمال الفنية، حرصًا منها على ربط الثقافة بالفن، ومن بين المبادرات التي قدمتها الجمعية هي "مدرسة ناس للمسرح الاجتماعي" وهي مبادرة تساعد على التفاعل مع القضايا التي تواجه المجتمع وتساهم في حلها، من خلال تقديم عروض مسرحية مختلفة في الشوارع والقرى والمدن، كما تقوم تلك المبادرة بتدريب من يرغب على مختلف فنون المسرح المختلفة، كما تعتبر مدرسة لتعليم الرسوم المتحركة من خلال الشخصيات التي تساعد المشتركين على تنمية قوة شخصيتهم، بالإضافة إلى أكاديمية النهضة للفنون، ومدرسة للسينما والخيال الشعبي، والورش الحرة، وغيرها من المبادرات التي تنمي ثقافة المجتمع.

كما تهتم جمعية "الجيزويت" بعقد الصالون الثقافي، وهو عبارة عن لقاء شهري يتم من خلاله مناقشة القضايا الثقافية والفنية المختلفة، مع توفير مساحة لإبداء المناقشات المختلفة.

منتدى حوار الثقافات

تركز الهيئة القبطية الإنجيلية، وهي واحدة من كبريات مؤسسات المجتمع المدني المصري، على قضايا التنمية الثقافية وبناء التسامح وقبول الآخر والتعايش السلمي والاحترام المتبادل، وغيرها من القضايا التي تستهدف فئات المجتمع المختلفة، ما دعا المسؤولين عنها إلى التفكير في إنشاء "منتدى حوار الثقافات"، لدعم هذه القضايا. وأنشئ المنتدى عام ١٩٩٢ للمساهمة في نشر وتعزيز ثقافة الحوار من خلال التركيز على الشباب في مختلف المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية، لأن الشباب لديهم القدرة على التغيير ونشر الثقافات المختلفة في مؤسساتهم ومناطق سكنهم.

تغيير إيجابي في حياة المواطنين

قدمت الهيئة القبطية الإنجيلية عدة برامج لنشر وتعزيز مفهوم الثقافة وبناء المجتمع، منها برنامج تعزيز قدرات الشباب عن طريق بناء وتأهيل القيادات الشبابية في مجال الحوار، ليتمكنوا من إجراء تغيير إيجابي في مجتمعاتهم، وبرنامج الدعوة وكسب التأييد والذي يناقش قضية مواجهة خطاب الكراهية، وبرنامج النموذج التنموي المتكامل والذي يهدف إلى تطبيق نماذج تنموية متكاملة وتنفيذ مبادرات ثقافية مختلفة، وبرنامج بناء السلام الذي يسعى إلى تفعيل السلام من خلال اكتساب بعض المهارات المختلفة لإدارة الأزمات.

مبادرات لتنمية الوعي الثقافي

كما تسعى الهيئة القبطية إلى نشر الثقافة في العديد من محافظات مصر المختلفة؛ ففي أسوان أطلقت مبادرة "أزمة وتعدّي" والتي اتسمت بالطابع الثقافي لنشر مفهوم قبول الاختلاف من خلال عروض فنية، وفي محافظة الأقصر أُطلقت مبادرة "على الحلوة والمرة متضامنين" وقت وباء فيروس كورونا بهدف تقديم الدعم للأسر المتضررة من هذا الوباء.

ومن ضمن فعاليات منتدى حوار الثقافات هو إطلاق عدة مبادرات في شتى المجالات وفي مختلف المحافظات لدعم وترسيخ مفهوم الثقافة، وعرض أفلام كارتون للأطفال للتوعية بطبيعة اختلافنا وترسيخ شعار "لا للتنمر"، كما يسعى المنتدى إلى تعليم حقوق الإنسان في الجامعات المصرية المختلفة.

ساقية عبد المنعم الصاوي

من المؤسسات التي تسعى لنشر مفهوم الثقافة، وتأسست عام ٢٠٠٣ لتساعد الشباب أصحاب المواهب الفنية على عرض مواهبهم، وتحفيزهم على تنمية هذه المواهب.

تساهم ساقية الصاوي في تنظيم العديد من اللقاءات التي تناقش الأحداث الثقافية وعرض المشكلات التي قد تواجه المجتمع المصري والمساهمة في حلها من خلال تلك المناقشات، ومن أهم ما يميز ساقية الصاوي أنها تسمح بحرية الرأي والتعبير في تلك اللقاءات دون تجاوز مع الحرص على دعم فكرة تقبل الرأي الآخر.

تدريس مبادئ الفنون

كما تهتم ساقية الصاوي بتقديم حملات التوعية للمساعدة في النهوض بالمجتمع المصري، من خلال الندوات والحفلات والمعارض الفنية وورش العمل التي تساعد على تدريس مبادئ الفنون.

وحرصت ساقية الصاوي على نشر مفهوم الثقافة بأكثر من وسيلة، إلى جانب الندوات الثقافية طرحت مجلتها الورقية التي تقدم المجالات الثقافية المختلفة، كذلك أطلقت راديو "صوت الساقية" لنشر مفهوم الثقافة وتقديم أنشطة الساقية المختلفة سواء فنية كانت أو ثقافية.

هذه بعض الأمثلة التي عملت على دعم التنوع الثقافي في المجتمع المصري خلال الأعوام السابقة، وتساهم هي وغيرها في تحسين المناخ الثقافي المصري، ونأمل في خروج العديد من مبادرات المجتمع لدعم الحياة الثقافية، من مختلف محافظات مصر، للحفاظ على حاضر هذا البلد، وتنمية مستقبله.

السوشيال ميديا

أمر واقع ومصدر "أساسي" للمعلومات

تحقيق - كريستينا عادل

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تسيطر على ثقافة الكثيرين، فعند الحديث عن الطرق التي يستخدمها كثيرون من الشعب المصري للحصول على المعلومات، نجده يحصل على معلوماته ومعرفته وثقافته من شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، سألنا عددًا من المواطنين والمتخصصين حول هذه القضية.

حياة الناس والسوشيال ميديا

يفضل "مينا"، وهو طالب بالفرقة الأولى بكلية الحاسبات والمعلومات، متابعة مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات ومسايرة الحياة ومعرفة ما يدور حوله، بدلًا من أي وسيلة أخرى.

ويرى مينا أن مواقع التواصل الاجتماعي تساعده على الوصول إلى المعلومات بسهولة، فمن خلال هاتفه المحمول يمكنه معرفة ما يدور في أي مكان في العالم، وأنه منذ أن تابع مواقع مثل "فيس بوك" و"تويتر" و"إنستجرام" أصبح لديه كم معلومات كبير جدًا، لم يحصل عليها من قبل باستخدام أي وسيلة أخرى.

لا وقت للندوات الثقافية

وتقول "مريم"، التي تعمل في إحدى الشركات، إنها لا تمتلك الوقت للتوجه إلى الندوات الثقافية بحكم طبيعة عملها، كما أنها لا تفضل قراءة الكتب، وبالتالي فهي تتجه لمواقع السوشيال ميديا لمتابعة المحتوى الثقافي.

وتضيف أنها من خلال متابعتها لمواقع التواصل الاجتماعي حصلت على معلومات كثيرة لا يمكنها معرفتها من خلال قراءة الكتب، بل أنها تكون على دراية بالأخبار وما يحدث في العالم من خلال متابعة تلك المواقع.

نشرات الأخبار أم فيس بوك؟

يقول "محمد"، ٣٠ سنة، إنه يفضل متابعة الأحداث من خلال الجرائد أو من خلال نشرات الأخبار، وإنه لا يفضل متابعة مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة، لاعتقاده أنها لا توضح الحقيقة كاملةً، على عكس الجرائد والمجلات فهي ترصد الأحداث الجارية دون إبداء أي رأي من قبل الصحفي أو قارئ نشرة الأخبار.

• الكاتب عمرو العادلي: "السوشيال ميديا" وسيلة ومصدر للثقافة

• د. خالد زكي: نحتاج لتحري الدقة في معلومات مواقع التواصل الاجتماعي

معرفة الأحداث بشكل أسرع

بينما يرى أحمد، ٤١ سنة، أن تطور التكنولوجيا وكثرة مواقع "السوشيال ميديا" جعلت الفرد أكثر قدرة على مواكبة الأحداث ومعرفة الكثير من المعلومات التي كان من الصعب معرفتها.

ويضيف أنه كان قديما يستغرق وقتًا طويلا في البحث عن معلومة ما، وأنه مع ظهور التكنولوجيا أصبح لديه العديد من مصادر المعلومات التي يصل لها دون أي جهد، فمتابعة المواقع الصحفية على الإنترنت جعلته يعرف الأحداث فور وقوعها.

مصدر للثقافة

من ناحية أخرى، وعند أساتذة الإعلام، يقول الدكتور خالد ذكي، مدرس بقسم الصحافة- كلية الإعلام جامعة القاهرة: "إن الحياة البشرية بطبيعتها غير ثابتة فالبشر يحتاجون إلى التعرف على ثقافة بعضهم البعض، والسوشيال ميديا بطبيعتها تفتح المجال بين الشعوب للتعرف على الثقافات الخاصة بكل منهم والعادات والتقاليد الخاصة بهم".

وأضاف ذكي "أنه يمكن اعتبار مواقع التواصل وسيلة ومصدر للثقافة، وذلك لأننا أصبحنا نتعرف على عادات وتقاليد مختلفة ولغات وسلوكيات أخرى عن طريقها".

لا يتحرى الدقة

وأوضح "أننا نحتاج لرفع درجة الوعي لدينا، من خلال التحقق من مصداقية المعلومات المقدمة لنا أو التي نبحث عنها، عن طريق الرجوع للمصادر الأصلية، فالبعض لا يتحرى الدقة من المعلومات المنتشرة على مواقع السوشيال ميديا وبالتالي تحدث إثارة البلبلة".

وأشار أستاذ الإعلام إلى "وجود الكثير من الحسابات المغلوطة على مواقع السوشيال ميديا المختلفة، تهدف لنشر المعلومات المغلوطة، وتعمل لتحقيق أغراض معينة، وبالتالي علينا التأكد من صحة المعلومات المقدمة قبل ترويجها".

ثورة المعرفة

ومن رأي الإعلام لرأي الكُتاب، يقول الكاتب عمرو العادلي "إن العالم أصبح منفتحًا إلى حدٍّ كبير، وبالتالي فالكتب والمطبوعات أصبحت لا تستخدم بصورة كبيرة، كما بات اهتمام الشباب أكبر من قراءة كتاب أو متابعة برنامج إخباري، فهم يحصلون على المعلومات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

وأضاف العادلي "أن ثورة المعرفة جعلت الجيل الحالي أكثر معرفةً من الجيل السابق، وبالتالي فنحن نحتاج إلى التركيز على احتياجات هذا الجيل، وعلينا التأكد من نشر المعلومات الصحيحة عبر السوشيال ميديا حتى يحصل القارئ على معلومات صحيحة".

وأوضح العادلي "أن مواقع السوشيال ميديا ساعدت في معرفة نوعية القراء ومستوى ثقافتهم وبالتالي يظهر لكل فرد ما يحتاجه أو ما يفكر به، على عكس الكتب فالقارئ هو ما يبحث عما يحتاجه ولا يصل إليه في أغلب الأحيان".

• صانعة محتوى:

أسعى لتصحيح معلومات التاريخ المغلوطة عبر السوشيال ميديا

صناعة المحتوى عبر السوشيال ميديا

ومن جانبها، تشير ريهام عياد، وهي صانعة محتوى عبر السوشيال ميديا، إلى اختيارها تقديم برنامجها من خلال إحدى منصات السوشيال ميديا؛ لأن اهتمام الناس بالسوشيال ميديا أصبح أكثر من مشاهدة التليفزيون.

وقالت عياد "إنها كانت تسعى من خلال برنامجها لتصحيح بعض المعلومات المغلوطة التي ينشرها البعض خاصة في التاريخ"، مضيفة "أنه يمكن التحقق من المعلومات بصورة سهلة ومبسطة، ولكن البعض لا يوجد لديه الوعي الكافي للتفرقة بين المعلومات الصحيحة والمغلوطة منها، وبالتالي فكرت في فكرة برنامجها لتصحيح المعلومات للمتابعين ومستخدمي شبكات السوشيال ميديا".

الأسلوب وتصحيح المعلومات

وأوضحت ريهام "أن برنامجها حاز على إعجاب الكثيرين لأنها اهتمت من خلال برنامجها بتقديم المعلومات بصورة مبسطة وأسلوب شائق وجذاب بحيث يلائم كل المتابعين من مختلف الأعمار".

فحص المعلومات قبل تداولها

على هذا النحو يقول الواقع إن السوشيال ميديا ساعدت في انتشار المعلومات، وأصبح الاعتماد عليها من قبل الكثيرين شيئًا أساسيًا، لذا يتطلب الأمر وعيًا جيدًا بفحص المعلومات قبل تداولها، والمساعدة في تصحيح الأخبار المغلوطة من الانتشار.

سعيد المصري:

• علينا تنقية تراثنا الثقافي من التمجيد والحياد المطلق والإدانة المطلقة

• المشكلات الاجتماعية تستمد أصولها من التراث الشعبي السائد

حوار - فريد إدوار

الدكتور سعيد المصري هو أستاذ علم الاجتماع في جامعة القاهرة والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للثقافة، وعمل أستاذ اجتماع بجامعة الإمارات عام ٢٠٠٣، وجامعة البحرين عام ٢٠٠٤، ونال جائزة الأمم المتحدة للتميز في التنمية البشرية عام ٢٠١٣، والجائزة العربية للحفاظ على التراث عام ٢٠١٤، له العديد من المؤلفات في الدراسات الثقافية والكتابات العلمية منها: تطلعات المرأة بعد ٢٥ يناير، أسلمة المجتمع البدوي في مصر، ثقافة الاستهلاك في المجتمعات العربية، تجديد الفكر الديني. رسالة النور حاورته حول عدد من القضايا عن الثقافة ومستقبلها وإشكالياتها وأمور أخرى، فإلى نص الحوار.

• الثقافة مسألة كبيرة للغاية، ما الذي يشكل الثقافة المصرية، ولماذا ربطتها ببعض القيم كالاستعلاء في إحدى دراساتك؟

معظم المشكلات والصراعات الاجتماعية تستمد أصولها من التراث الشعبي السائد، وإذا تأملنا جيدًا جوهر الانقسامات الاجتماعية السائدة، والصراعات الطائفية التي تتفشى كالأوبئة في كثير من المجتمعات العربية، سنلاحظ أنها تستمد قوتها وعنفها من وجود مجموعة من القيم والمعتقدات والأعراف السائدة التي تشكل جانبًا، ليس بالقليل، من تراث ثقافي حول الاستعلاء، ومتخم بقيم التعصب والتطرف وروح الكراهية والعنصرية، لهذا أخذت على عاتقي منذ أكثر من خمسة عشر عامًا أن أهتم بجوانب الاستعلاء في مظاهره؛ الذكورية ضد الإناث والكبار ضد الشباب والاستعلاء الطبقي ضد الفقراء، وفيما بين المناطق الجغرافية ولدى سكان

الحضر ضد سكان الريف واستعلاء الأصحاء على ذوي الإعاقة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى دراسة جوانب الاستعلاء الديني والذي يعطي المؤمنين بدين معين مبررًا للتفوق والهيمنة على غيرهم من المؤمنين بأديان أخرى مختلفة.

• تحدثت كثيرًا عن التديّن وما يسببه لأفراد المجتمع.. ماذا عن ثقافة الاستعلاء الديني تحديدًا؟

الاستعلاء الديني قائمٌ في مختلف الديانات ويشكل عنصرًا محوريًا في التماسك والانتماء الداخلي لدى كل جماعة دينية، وهذا يعني أن الاستعلاء ظاهرة مترسخة في ثقافتنا بعمق داخل المجتمع المصري، وفى كافة المجتمعات العربية، وتستوجب ضرورة الاعتراف بوجودها ومحاولة فهم أبعادها والتخلص منها بكل الوسائل والسبل.

• ما مشكلات الثقافة المصرية في وجهة نظرك، أو الظواهر الثقافية السلبية في المجتمع المصري؟

أفضلية الرجل على المرأة ثقافة ذكورية مترسخة بعمق في ثقافتنا المصرية والعربية على مر التاريخ، وفي كثير من الثقافات الإنسانية الحقيقية، وفي ظل التمييز النوعي توصف المرأة بكل الصفات السلبية مقابل اكتساب الرجل لكل الصفات الإيجابية، ويرتبط هذا التمييز الثقافي بتمييز في الحقوق والواجبات وفي تقسيم العمل منذ القدم وحتى اليوم، وهذه إحدى الظواهر السلبية في ثقافتنا.

• إلى أي مدى يساهم "التعليم المصري" في "تحسين" ثقافتنا؟

التعليم الجيد يمكن أن يسهم في شيوع ثقافة التسامح، لأنه يتيح الفرصة لبناء مواطن صالح منفتح على العالم وغير منغلق وغير متعصب، غير أن نظام التعليم الحالي، خصوصًا الحكومي، غير قادر على تحقيق هذه المهمة بكل أسف، بل إن مؤسسات التعليم، أصبحت منذ سنوات ساحة لتكوين عقليات متعصبة بفعل كون كثير من المدرسين غير مؤهلين لبناء إنسان حديث؛ لأن الكثير منهم يعانون من التعصب، كما أن اختراق جماعات الإسلام السياسي للمدارس من خلال مدرسين يؤمنون بأفكار دينية متطرفة جعل المدارس بؤرًا لنشر التعصب لدى التلاميذ، خصوصًا في مراحل مبكرة، ولقد ساهم تدهور أوضاع التعليم في المدارس على مدى سنوات طوال في جعل المدرسة مكانًا غير جذاب وغير ممتع للتعليم بل بيئة طاردة، والطلاب في سن المراهقة يشعرون بكراهية للتعليم والمدرسة، إنهم يتعلمون على مضض بسبب انهيار جودة التعليم، وأتمنى تطوير التعليم لبناء مواطن حديث وصالح ومتسامح ومنفتح، ولكن هذا يتطلب وقتًا أطول وإمكانات أكبر.

• هل تساهم برامج التنمية المستدامة التي يقوم بها المجتمع المدني في تثقيف المجتمع المصري؟

التنمية المستدامة عملية مستمرة من التطوير الهادف للارتقاء بالحياة الإنسانية بصورة عادلة ومتوازنة، والثقافة جزء لا يتجزأ من التنمية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وهنا يجب وضع الإنسان

• يجب وضع "الإنسان" على قمة أهداف التنمية المستدامة

• مجتمعنا يقدّس الطقوس والشكليات والتدين عن العلم

• مواقع التواصل بها الكثير من الازدراء والسخرية والاستعلاء ويزداد تأثيرها بمرور الوقت

على قمة التنمية، لقد تزايد الاعتراف العالمي لأهمية العلاقة الوثيقة بين الثقافة والتنمية المستدامة، ولا بد أن نتساءل حول الدور الذي تلعبه الثقافة في سبيل إسعاد الإنسان وبنائه، وما التحديات التي تواجه العمل التنموي، وكيف تستطيع جهود التنمية بناء إنسان بعيد عن التعصب.

• ماذا عن تطوير العمل الثقافي في مصر؟ هل ترى أنه دور وزارة الثقافة؟ أم الأمر أكبر من ذلك؟

وزارة الثقافة لها رؤيتها فيما يخص تطوير العمل الثقافي، وتوجد ثمانية برامج ثقافية خاصة، من أهمها برنامج خاص بالصناعات الثقافية؛ فمصر لديها مشكلة بين مفهوم الخدمة الثقافية ومفهوم صناعة الثقافة، فالصناعة تحتاج في البداية إلى تمويل حتى تقف على أرجلها ثم تجني الثمار فيما بعد، وهذا موضوع كبير، موضوع دولة، وليس وزارة أو فئة.

• بحكم كتاباتك في مجال علم الاجتماع.. ثقافة المجتمع المصري تميل للعلم أم إلى الدين؟

العلم نظام من التفكير يقوم على الاحتمال والشك، وهذه من مقومات التقدم والتراكم العلمي، بينما الدين يقوم على الاعتقاد واليقين، وهذه من مقومات ثبات العقيدة واستقرارها في نفوس المؤمنين بها، مجتمعنا أحيانًا يتخذ من الأدلة العلمية سبيلًا لتعزيز الدعوة الدينية ونتخذ في المقابل من المرجعية الدينية أسلوبًا في تحقيق الشهرة لدى المتدينين، ومن بين ذلك ما حدث سابقًا تحت ما سُمِّي بأسلمة العلوم بما في ذلك العلوم الاجتماعية، ووجدنا كتبًا كثيرة ومقالات صحفية وبرامج إعلامية أُنفقت فيها أموال كثيرة لتعزيز فكرة انتشرت بقوة خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين تستند إلى فكرة أن كل ما أنجزه العلماء من بحوث واكتشافات كلها لها أساس ديني إسلامي، مع وجود تدفق هائل في المعرفة أصبحت المرجعية العلمية في الوجود الإنساني تهدد المرجعية الدينية، رغم أننا مجتمع يقدّس الطقوس والشكليات والتدين عن العلم.

• هل نحتاج إلى تجديد الخطاب الديني؟ أم تجديد الأفكار التي يتناولها هذا الخطاب؟

هناك دعاوى متكررة حول ما يعرف بتجديد الخطاب الديني، وكأننا بصدد خطاب ديني واحد محدَّد المعالم يتعين تغيير محتواه، وهذه واحدة من مواضع الخلل البارزة، التي صاحبت الجدل المحتدم حول هذا الملف، لأنه لا يوجد خطاب ديني واحد، بل هناك خطابات متعددة حسب اختلاف مضامينها الفكرية، واختلاف الجماعات والمؤسسات التي تسهم في إنتاجها وتداولها، الخلاف المحتدم حول تجديد الخطاب الديني بمثابة المعادل الفكري للصراع الاجتماعي والسياسي بين قوى اجتماعية وسياسية مختلفة للسيطرة على المجال الديني داخل المجتمع.

• كيف ترى "النقاشات" على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل ترى أنها تبني "ثقافة"؟

أرى أن بها الكثير من الازدراء والسخرية والفكاهة والطرفة، وذلك أسميه "الاستعلاء البدائي"، وإذا كنا نتعايش بالإقصاء والاستبعاد المرتبطين بالاستعلاء الطبقي والفروق الاقتصادية الحادة بين الناس، على أنه "قَدَر"، فإن "الاستعلاء بالدين" هو ما يقود إلى الصراعات والانقسامات والحروب الأهلية، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي ضخم جدًا ويزداد عمقًا يومًا بعد يوم، وما يوقف تأثيرها الجارف هو تفاوت حظ الناس في استخدام التكنولوجيا، غير أن تطور التكنولوجيا الرخيصة، وأن تكون في متناول كل الناس مهما كانت إمكانياتهم الاقتصادية ومستويات تعليمهم، هما ما يؤديان إلى تصاعد تأثير هذه المواقع في حياتنا.

• ما هي الآفات التي أصابت "الثقافة" في مصر؟ وما رأيك في فكرة النظر إلى تراثنا من جديد؟

أنا من أنصار إعادة النظر في تراثنا الثقافي وأن نتخذ منه موقفًا مُحدَّدًا، وأن نتخلص من ثلاثة مواقف متطرفة في التعامل مع التراث، وهي آفات الثقافة بالمناسبة، التمجيد المطلق، والإدانة المطلقة، والحياد المطلق، فنحن نحتاج إلى إعادة النظر في التراث من منطلق التفرقة بين السلبي والإيجابي، والعمل على احترام التراث الإيجابي الذى يعزز قيم التنمية والعدالة، والكرامة، والتعايش الإنساني والمواطنة.

• في تقديرك، أي القيم ترى أننا بحاجة إلى تنميتها بطريقة أعمق في ثقافتنا الشعبية؟

تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، أن أؤدي عملي على أكمل وجه دون أن يراقبني أحد، وأن يعلِّم المدرِّسُ الأطفالَ دون أن يستغلهم، وأن يعطي الطبيب الأولوية للحياة على الثراء من المرضى، وأن نعي جيدًا احترام المال العام والصالح العام.

التغيير الثقافي للريف

لا يحدث منفردًا

من بين أبناء القرى خرج عدد غير قليل من رموز التنوير في مصر والوطن العربي والمجتمع الدولي، الذين ساهموا بشكل كبير في تشكيل ذواتنا الإنسانية ومنحنا رحيق التحضر.

التقينا بالباحث والإعلامي والأديب حمدي سعيد، المسؤول عن ثقافة القرية على مستوى الجمهورية والمدير العام لثقافة القرية منذ أكثر من ٧ سنوات، بجانب سنوات خبرته الطويلة في قيادة المواقع المعنية بثقافة القرية والمدينة معًا، وقد عمل خلالها في التخطيط الثقافي ثم مسؤولًا عن أنشطة الشباب والعمال والمرأة والقرية، تلاها مديرًا للإعلام بمكتب محافظ أسيوط، وأعقبها عمله مديرًا للأنشطة بالمركز الثقافي لجمعية أصدقاء أحمد بهاء الدين بقرية الدوير، وله كتاباته البحثية والأدبية وحصد الكثير من الجوائز، ودرس ثقافة المجتمعات الفقيرة وحصل على دبلومة تنمية الإبداع ودبلومة التنمية الثقافية من جامعة القاهرة، وهي ضمن مراحل الدراسات العليا المتقدمة.

أحمد مصطفى علي

يتحدث حمدي سعيد في البداية عن الإدارة العامة لثقافة القرية بحي شبرا التي أنشئت بموجب قرار إنشاء هيئة قصور الثقافة عام ١٩٨٩م من أجل بحث قضايا القرية على مستوى الجمهورية وتقديم أنشطة تخدمها، نظرًا لأن المشكلات الثقافية للقرية تختلف عن المدينة لاختلاف الأنشطة التنموية والتركيبة الاجتماعية والسكانية، فمثلًا يمكننا أن نجد مشكلة التلوث والزحام بالمدينة، لكننا سنجد بالقرية معاناة الفلاح وأزمة التلوث الغذائي والثأر والعنف ضد المرأة وضعف الخدمات الصحية وكثافة الفصول.

وعندما استفسرت عن التمويل قال "إنه غير كاف، لأننا نتحدث عن ٤٤٠٠ قرية مصرية ولو فرضنا أن كل قرية ستكلفنا أنشطة بقيمة ألف جنيه فنحن نحتاج ٤ ملايين جنيه وهذا يعادل ميزانية هيئة، وبالتالي لا نستطيع العمل إلا في ٥٠ قرية بصعوبة، ونعمل على التنوع سنويًا، لكن تأتي الفرص التي تسعدنا كمبادرة حياة كريمة التي وفرت لنا أضعاف ميزانية الإدارة ومكنتنا من القيام بدور فعال".

ويوضح أهمية ذلك لأن للريف ثقافة متجذرة وملامحها ثابتة والتغيير فيها صعب، نظرًا لعدة اعتبارات منها معاناته من الإهمال والتهميش طويلًا، فضلًا عن تجريف كثير من القيم الثقافية الإيجابية للريف وخصائصه المميزة بسبب أن التنمية الثقافية للقرية لم تكن مقصودة رسميًا، فعندما ظهر التليفزيون في الستينيات وتلاها الدش والفضائيات وصولًا لانتشار الإنترنت، نجدها وسائل وأدوات عالمية لا تراعي الخصوصية، بل مد عالمي يعمل لأجندته وثقافته، بهذا فالدول والكيانات المتلقية لم يكن لها يد أو دور، وبالتالي جرفت جزءًا كبيرًا من القيم الثقافية والخصائص الإيجابية المميزة للريف.

ويضيف "في المقابل، حدث تغيير ثقافي إيجابي بشكل نسبي بمناح آخر، بفضل التطور وانتشار التعليم بالقرى، وتغير بعض المفاهيم والمعتقدات بشكل تدريجي بكثير من القرى، كنظرة المجتمع لتعليم المرأة وميراثها والقضايا البيئية، حتى الإحصائيات والأرقام تخبرنا بذلك، كنسب زيادة التعليم وانخفاض الأمية، مما أثر على الأجيال بشكل تراكمي على مدار خمسين عامًا".

ويوضح "لو قارنّا بين الريف الآن والريف منذ ثلاثين عامًا، ستجد أنك أمام ريف آخر، فالتغيير يتم بشكل تدريجي كمسألة تراكمية ترتبط بشكل كبير بتطوير القرى والبنية التحتية والبيئة الجمالية".

البنية التحتية وعلاقتها بالثقافة

ويضيف حمدي سعيد: "علينا أن نعترف أن تغيير صورة المجتمع في الطرق والمباني والكباري أيسر وأسهل من تغيير ثقافة البشر، لأنه يحتاج لعقود زمنية، وهذا لا يعني عدم وجود علاقة بينهما، بل عندما تتأخر التنمية بكافة أبعادها ومجالاتها الصحية والاجتماعية والسياسية يتأثر التغيير الثقافي، لأن التنمية وثيقة الصلة بالتأثير الثقافي".

ويشير إلى "أن ذلك مُنتَظر، فمبادرة حياة كريمة ستحدث تغييرًا"، موضحًا "بصفتي مسؤولًا عنها على مستوى الجمهورية فيما يتعلق بثقافة القرية، وقد اشتغلت في ٢٠ محافظة وزرت عشرات القرى، فقد شاهدت مدى التغيير الذي حدث في البنية التحتية، إذ صارت هناك قرى تضارع المدن في نظافة الشوارع والخدمات الموجودة، وإنشاء مكتبة بكل قرية، وهو ما يحفز الشباب والأطفال على القراءة".

ويتابع "ذلك سيؤثر على منظومة القيم الثقافية للريف، لأننا بطبيعة الحال علينا تخيل شاب أو طفل ينشأ في مكان تتوفر به بنية تحتية لائقة كالغاز والصرف والمياه النظيفة والرصف والطرق والكورنيش والمدرسة المطورة ومجمع للخدمات النموذجية يقدم الحقوق الخدمية بسرعة وبلا تعذيب أو مشقة وبشكل متميز وإيجابي، كل ذلك بشكل منطقي سيؤثر على سلوك المواطنين، وشعورهم بثمار صبرهم وجهدهم ويدعم انتماءهم، ويخلق تأثيرا ثقافيًا إيجابيًا للأجيال القادمة".

ويشرح حمدي سعيد: "حين التقى بأطفال القرى أجد الفرح في عيونهم لشعورهم بتغيير مستوى القرية ومدارسهم، وتتوالد لديهم رغبة حقيقية تجاه المحافظة على المنجزات، والاستمتاع بها وبالطبيعة وجماليات المكان لأطول فترة ممكنة، بجانب شعور المساواة في الحقوق مع أهل المدينة، وأعتقد أن مواطن الريف بدأ يلمس أن الدولة تقارب حقوقه للمدينة أو ستمنحه نفس الحقوق، بذلك سيصير لديه مزايا أفضل كالزحام الأقل وانخفاض التلوث والهواء الأنقى والأسعار الأرخص".

العنصر البشري

ننتقل مع المدير العام لثقافة القرية حول المؤسسات الثقافية الرسمية وتفعيل دورها بشكل أكبر في الريف، ليكشف عن إمكانيات مادية مطلوبة كالمواقع والتجهيزات ووسائل الاتصال والتواصل والدعم اللوجيستي لبرامج العمل الثقافي، لكن الإمكانيات البشرية أكثر خطورة، لأننا نعني بكيفية تدريب وتأهيل العنصر البشري، واختيار عناصر بشرية قادرة على صناعة التغيير وتؤمن برسالتها وبالقضايا التي تعمل عليها، وهو التحدي الأكبر بكل مكتبة وموقع ثقافي بالقرى، بغير ذلك لن يحدث التغيير.

يؤكد ضرورة إيجاد برامج مؤثرة وترتبط بميول واحتياجات وثقافة القرية، وهنا فاجئني حمدي سعيد بأنه على النقيض مما هو متصور: "هناك إقبال جماهيري بالقرى على الإنتاج الثقافي أكبر من المدن،

ووفق قياسات واقعية، خصوصًا تحت سن ١٩ سنة، بل و٣٠٪ من الكبار بأضعاف ما يحدث في المدينة، لدرجة معظم الفعاليات لا يقل تعداد الحضور عن ٢٠٠ شخص بالقرية الواحدة، وتشهد المسرحيات حضورًا مكثفًا ولافتًا للنظر، واهتمامًا أكبر من المدينة، لكن الندوات تحتاج لشخص ذي قدرات غير عادية".

ويوضح "إذا وجدنا تشابهًا في بعض خصائص مواطني القرية، فهناك مميزات تخص كل بيئة كالواحات وسيناء وشلاتين وغيرها، وتبقى هناك تحديات تختلف حسب طبيعة القرية وظروفها".

وإذا انتقلنا للقضايا الثقافية المتعلقة بالقرية ومنذ زمن، يشير حمدي سعيد إلى "عدم وجود معتقد أو توجه أو سلوك ثابت إلا مع عدة عناصر كما التغيير يحدث عبر زمن طويل، ولو قلنا المرأة وحرمانها من الميراث والزواج المبكر فهنا الأمر لا يتعلق بالمؤسسة الثقافية بمفردها، لكن يتحتم العمل عليها بشكل عمدي من مختلف المؤسسات المعنية والمؤثرة ريفيًا كالأوقاف والكنيسة والثقافة والإعلام وعبر تراكم السنوات مع تحسين أوضاع المرأة كالتعليم والتمكين الاقتصادي وفرص العمل وثقافتها الإيجابية".

تأثير الضغط الاجتماعي

أما العنف، فيفسر المدير العام ذلك: "بأنها مجتمعات مغلقة تتحكم فيها ثقافات ضاغطة، فالضغط الاجتماعي مؤثر للغاية، بالتالي مهما كان مستوى التعليم سيواجه بنظرة المجتمع ووصم العار، وهذا لن يتم تغييره إلا بتغيير المجتمع نفسه وزيادة الرفاهية والعدالة والفرص المتوفرة".

ويؤكد "إذ تغيير النظرة ترتبط بشعور الأفراد أن حياتهم الرغدة والسعيدة تمثل قيمة وثمنًا غاليًا، بالتالي يستبدلون الثأر والقتل والعنف بالممارسات القانونية أو التفاوض أو التصالح، من أجل الحفاظ على الإنجازات والنجاحات والاستثمارات ومكانة الأبناء المرموقة، أي لأجل استمرار الحياة وازدهارها في مقابل الانهيار والعنف والخسائر".

وعندما سألته هل التغيير الثقافي المنشود تتساوى فيه الفرص، ينفى حمدي سعيد قائلًا: "صعيد مصر يحتاج لجهود أكبر، فإذا كانت المعاناة مشتركة من غياب الخدمات كالصرف الصحي والغاز الطبيعي في ٤٤٠٠ قرية، إلا أن النمط الثقافي والمعاناة ليست على نفس الدرجة، وهذا يرتبط بمستوى التنمية والفرص بالصعيد المختلفة عن الدلتا، فيمكنك بسهولة أن تجد مستوى معيشة مقبولًا بقرى الدلتا ولا تجده في قرى الصعيد".

ويتابع "بل والعمل الأهلي في قرى الدلتا واضح ومؤثر ولا يمكن مقارنته بقرى الصعيد، بجانب اعتماد أهالي الدلتا على القاهرة الكبرى في فرص العمل وإمكانية العودة لأسرهم في نفس اليوم بالمواصلات، بينما لا يتاح ذلك لمواطن قرى الصعيد إلا بإنفاق جزء من دخله للإقامة بالقاهرة وترك أسرته، فالصعيد البعيد ظلمته ظروف كثيرة، وتحدياته أكبر".

مميزات ونقاط قوة

يشيد حمدي سعيد بطفل القرية الذي يمتلك قدرة كبيرة على الاستيعاب والتعلم والمعرفة، خصوصا ووجود مساحات تفاعل أكبر من طفل المدينة، لأن لديه الشارع المفتوح، وبيئة تسمح بالتفاعل والحراك والحيوية والتقاط الجمال، بجانب الأصدقاء في مساحات آمنة، والوقت والبدائل الأكبر للانطلاق إلى الحياة الاجتماعية، على عكس طفل يعيش داخل أبواب شقته المغلقة، وبهذا نحتاج لتكامل الجهود لما يحيط بالكائن الصغير.

ويؤكد "بالفعل وجدنا بالقرى الكثير من المواهب الفذة والمتميزة في الغناء والرسم والشعر والأشغال الفنية والإبداعات العلمية لكنها تحتاج لمن يلتقطها ويتبناها ويوفر لها الرعاية الملائمة لنحصد الثمار المرجوة، فلابد من تحمل التكلفة الباهظة لإنشاء فرق فنية بالقرى ككورال الأطفال والمسرح، وورش فنون تشكيلية، لنحصد منتجًا ملموسًا ونستطيع معالجة القضايا، هذا إن كنا نؤمن بخطورة البشر كمحرك أساسي للتقدم والتنمية".

وسألته عن مسرح الجرن، فقال: "المشروع متوقف منذ ٣ سنوات لوجود تعثرات، لكن هو متواجد بأشكال أخرى وتنفذ أنشطته تحت مسميات أخرى، لأننا نحرص على تبني ورعاية المواهب خصوصا وما أتاحته مبادرة حياة كريمة بتوفير التمويل".

ويختتم: "إن التغيير الثقافي والسلوكي تراكمي ويتم عبر عشرات السنين من العمل على القضايا، ويحتاج استخدام كل وسائل التغيير والضغط والموارد والتمويل وانتقاء الكوادر البشرية".

عقب 78 عامًا من النشأة

آراء المختصين حول قصور الثقافة ما بين النقد والتطوير

لم تكن قصور الثقافة وليدة اللحظة؛ بل اقترب عمرها الآن إلى الـ٧٨ عامًا، حين أنشئت عام ١٩٤٥م، بقرار من وزير المعارف العمومية، عبد الرزاق السنهوري باشا تحت مسمى "الجامعة الشعبية"، لنشر الوعي والثقافة في ربوع الدولة المصرية، ثم تغير اسمها سنة ١٩٦٥م، إلى "الثقافة الجماهيرية"، وفي عام ١٩٨٩م أصبح اسمها "الهيئة العامة لقصور الثقافة" الاسم الذي تحمله الآن.

وكان الهدف من قصور الثقافة منذ النشأة، صنع الحالة الثقافية في المحافظات، وإزكاء روح البحث والابتكار، بالإضافة إلى المشاركة في رفع المستوى الثقافي، وتوجيه الوعي القومي للجماهير في مجالات السينما، والمسرح، والموسيقى، والفنون الشعبية والتشكيلية، ونشاط الطفل، وخدمات المكتبات في المحافظات.

تنقل مجلة "رسالة النور" آراء البعض من المختصين عما تقدمه قصور الثقافة في الفترة الحالية، ومناقشة المشكلات التي مازالت بها، وطرح مجموعة من المقترحات للتطوير.

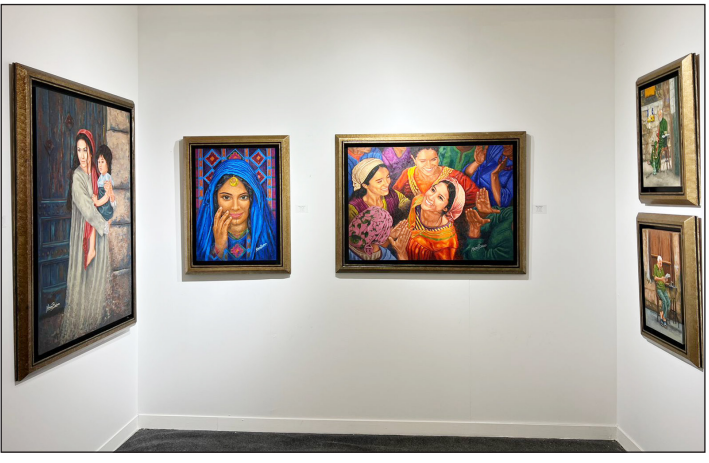

تحقيق: أمنية فوزي

تحف معمارية

يقول عبد العظيم الباسل، مدير تحرير جريدة الأهرام "إنه وفي وقتٍ قريبٍ كانت قصور الثقافة جامعات شعبية تربي الوعي من خلال مسارح الأقاليم والجامعات، وتطوف القرى والنجوع بالمكتبات المتنقلة، إلى جانب الاهتمام بالمسرح المدرسي؛ لرعاية المواهب الصغيرة واحتضانها".

ويضيف الباسل: "لكن للأسف تحولت اليوم إلى تحف معمارية، وأبنية فندقية؛ لا يمارس داخلها أي أنشطة مسرحية، أو موسيقية، أو فنون شعبية؛ باستثناء ندوات ثقافية لمناقشة قصة أو كتاب لأحد الرواد بين زملائه الذين حضروا للمجاملة؛ بأسلوب يغلب عليه الشللية والمصالح الضيقة، وأحيانًا تفتح لاستقبال ضيوف المحافظة في مناسبات سياسية، أو الاحتفال بعيدها القومي بعيدًا عن دورها الأساسي التي أنشئت من أجله".

أين وزارة الثقافة؟

واستكمل "أن مجلس الشيوخ ناقش أزمة قصور الثقافة في خلق الوعي، ودورها في نشر التوعية الفكرية، وتعليم الفنون الثقافية الأخرى التي تبني وجدان الانسان"، مضيفًا "أن هذا النقاش طرح علامة استفهام كبيرة.. أين وزارة الثقافة من تطوير قصورها؟ وتأهيلها للقيام بدورها من أجل الحفاظ على الهوية المصرية، ونشر الوعي بين الشباب واكتشاف المواهب ورعايتها؛ كما كان يحدث من قبل حين قدمت هذه القصور الفنانة الكبيرة سميرة عبد العزيز في التمثيل؛ وآمال ماهر، وغيرها في الغناء؛ لكن الملاحظ الآن تراجع هذا الدور الذي سبب فراغًا فنيًا بسبب غياب الخدمات الثقافية؛ لذلك ينبغي على لجنتي الثقافة والإعلام بالبرلمان بشقيه "نواب وشيوخ" الانتباه لهذه القصور، وإحياء دورها التاريخي؛ بتقديم محتوى هادف ينشر الوسطية، وينمي الوعي إلى جانب الدور

> • عبد العظيم الباسل: قصور الثقافة تتحول إلى تحف معمارية بعد أن أخرجت نوابغ

الترفيهي؛ وذلك يتطلب التعاون بين وزارات "الثقافة، والتعليم، والإعلام، والاتصالات"؛ حتى تقوم بدورها المهم في التثقيف، والترفيه معًا".

وأكد الباسل في حديثه "أن قوله هذا نتيجة مُضي الوقت الذي كانت تعمل فيه قصور الثقافة بمفردها، وبأفكار تقليدية لم تعد تصلح الآن في عصر الفضائيات، والفيديو كونفرانس، والإنترنت، والنشر الإلكتروني".

مشروع "العودة للجذور"

وأشار إلى "أنه يجب على هذه القصور أن تذهب بأعمالها للجمهور في المدارس، والجامعات، والحدائق، والميادين، والقرى، والنجوع؛ بأفكار جديدة ووجوه جذابة بدلًا من تلك الوجوه المكررة؛ من خلال إحياء مشروع "العودة للجذور"، بندوات ومؤتمرات حاشدة لمبدع كبير أو نجم مشهور، يحكي تجربته في سرادق مفتوح دون حواجز بينه وبين المواطنين حتى يحدث التنوير والحراك المطلوب، مع إعادة نوادي السينما؛ التي كانت تُعرض قصور الثقافة من خلالها أفلامًا عالمية، وعربية، وتسجيلية، وثقافية بلا مقابل تحت عيون الدولة وبصرها؛ والتي أصبحت تعرض الآن أفلامًا تجارية تعبر عن وجهة نظر مُنتجها لتحقيق المكسب المادي بدلًا من هدفها الثقافي دون رقابة أو متابعة".

واختتم حديثه قائلًا: "نحن بحاجة إلى عدالة ثقافية تعيد قصور الثقافة إلى دورها؛ لتقديم الدعم الفكري على أعلى مستوى يتوافق مع عاداتنا، وتقاليدنا، وأصولنا، وقيمنا الدينية والأخلاقية؛ عسى أن ننجح في علاج "قصور" الثقافة".

أنشطة وندوات ثقافية توعوية

من جانبه قال الدكتور عادل بدر، أستاذ النحت بجامعة القاهرة، والمشرف الثقافي بمركز الإبداع الفني بقصر الأمير طاز: "إن المراكز الثقافية تقدم عددًا من الأنشطة الفنية، وورش العمل الفنية على مختلف أنواع الفنون، بالإضافة إلى الندوات التوعوية؛ سواء التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، أو التابعة لصندوق التنمية الثقافية".

الخطة الزمنية تهدر حق الفن التشكيلي

وأضاف بدر "أن الفن التشكيلي على وجه

• عادل بدر: وسائل الإعلام تحتاج إلى إعادة النظر في متابعة قصور الثقافة

التحديد يشهد ركودًا من جانب التوعية الثقافية به"، موضحًا "أن المعارض الخاصة بالفنون التشكيلية لا تجد الكثير من الاهتمام سواء من زوار أو متخصصين، وربما يرجع السبب في ذلك عدم توافق الخطة الزمنية المحددة لها مع الجمهور الخاص بها".

أسباب ركود فاعليات قصور الثقافة

وأوضح "أن الركود الحادث الآن في القصور الثقافية راجع إلى العمل بشكل الجُزُر المنفصلة، مع الفقد التام لأهمية الشراكة بين القطاعات الداخلية لهذه القصور، والخارجية على سبيل المثال "وزارة الشباب والرياضة، وزارة الإعلام، ووزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي"، بهدف وجود خطة مترابطة الأطراف ومحددة الأهداف؛ ينتج عنها إبداعية، وعدم تكرار لمحتوى الورش المقدمة، بالإضافة إلى تحديد متطلبات الشباب منها".

الهيئات الثقافية وخطط التنمية المستدامة

واستكمل بدر حديثه "أن الهيئات الثقافية في مصر في حاجة إلى التواصل الدائم مع الجامعات المصرية والأهلية؛ للاستفادة من الأساتذة بها، ووضع خطة تتمشى مع رؤية الدولة، وخطة التنمية المستدامة التي تبنتها الدولة داخل كافة الوزارات، وذلك من خلال البرامج والأنشطة التي يتم تقديمها".

نموذج ثقافي ذو دور إيجابي

وتابع "أننا في حاجة إلى وجود ورش عمل، أو

• أحمد حسنين: قصور الثقافة تحتاج إلى مُمول يدعم أنشطتها

محتوى ثقافي متداخل؛ يجمع بين كافة الفنون من "موسيقى، ومسرح، وفن تشكيلي.."، في مشروع واحد كنموذج يتم عرضه في جميع أنحاء الدولة من خلال القصور الثقافية؛ وتساهم في عملية الانتماء، والمواطنة، ونشر القيم الإيجابية، والحد من القيم السلبية، لتكون الثقافة لها دور إيجابي في جميع أركان الحياة".

الإعلام يظلم الثقافة

وأوضح بدر في حديثه "أن التغطية الإعلامية أيضًا لها دور كبير في نشر الثقافة ومساعدة القصور والمراكز الثقافية في تأدية عملها"، مضيفًا "أن ما يحدث الآن هو عكس الهدف الرئيس من الربط بينهم؛ ويتضح ذلك من خلال إهمال أنشطة كثيرة بالقصور الثقافية لا يعلم عنها أحد، ولا يهتم لأمر النشر عنها أيٌّ من الصحف والمواقع الإخبارية ضمن الخطة اليومية لديهم من النشر، فذلك يُفقد القصور الثقافية قدرًا كبيرًا من حق مشاركة المهتمين للورش القائمة"؛ مؤكدًا "أننا في حاجة إلى المتابعة للخطة الموضوعة لكل قصر أو مركز ثقافي في جميع أنحاء الدولة والإعلان عنها؛ من خلال وسائل الإعلام، وإظهار الاهتمام الكافي بتلك الأنشطة، والفاعليات، والورش، والندوات التثقيفية".

دعم استطلاعات الرأي

واختتم بدر قائلًا "إن ما نحتاجه أيضًا في القصور الثقافية؛ اعتماد فكرة استطلاعات الرأي بينها وبين الجمهور المهتم؛ كعامل جذب لربط الفكر، وتقديم محتوى مطلوب فعليًا؛ لمحاولة الوصول إلى الجمهور، وإثارة الاهتمام والشغف لديهم بالتعاون مع القصور، والتعلم مما هو مقدم".

مقترح تطوير

من جانبه قدم أحمد حسين؛ الفنان التشكيلي، مقترحًا لتطوير قصور ومراكز الثقافة، من أجل الاهتمام بمعارض الفنون التشكيلية، مشيرًا إلى أهمية وجود راعٍ يقدم الدعم المادي لإقامة معارض فنية تقتني لوحات فنانين، أو ورش عمل يتم من خلال التدريب على بعض الفنون اليدوية، أو عقد ندوات توعوية تثقيفية؛ وذلك من خلال النوادي الاجتماعية، ومراكز الشباب، أو كما حدث من قبل في بعض المستشفيات.

الموروثات الثقافية وتشكيل القيم

تحقيق: أميرة عبد الفتاح

شهد المجتمع المصري في السنوات العشر الأخيرة تغيُّرات أثَّرت بشكل كبير علي النسق القيمي، نتيجة لانعكاسات ثورة المعلومات على أسلوب الحياة، والمتغيرات الاقتصادية والسياسية التي أعقبت الثورة المصرية.

إضافة إلى أن الشق الديني الذي يمثل محورًا أساسيًا في عمليات الضبط الاجتماعي إلى جانب القيم الاجتماعية خاصة في الريف والأحياء الشعبية وبعض المدن الحدودية ولكثير من سكان المدن ذوي الأصول الريفية، وكل ذلك يمثل نسبة كبيرة من أفراد المجتمع.

وبذلك تستمد "القيم" قوتها من العادات والتقاليد ومختلف وسائل الضبط الاجتماعي التي تمارس ضغوطًا لا نستطيع أن نقلل من شأنها في توجيه أفعال الأفراد بالطريقة التي تتفق ومعايير الآخرين في المجتمع والتي تعد جزءًا أصيلًا من ثقافة المجتمع المصري.

نناقش هنا تأثير الثقافة على تشكيل منظومة "القيم" وكيف نواجه التحديات المختلفة.

الموروثات الإيجابية والسلبية

ترى الدكتورة "سامية قدري"، أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات "أن القيم واحدة من الموروثات الثقافية، وعلى الأغلب تكون كل تلك القيم إيجابية بشكل كبير وتسهم القيم في بناء أي مجتمع بناء إيجابي وتقويه وتساعد في عملية البناء والتنمية، وأن كل القيم المتعارف عليها إما أن تكون نابعة من الديانات السماوية أو غير السماوية، أو من المجتمعات ذات الأديان الوضعية مثل الديانة "البوذية" التي تحث على العمل والإنجاز والمثابرة، ولكن المجتمعات على اختلافها في فترة من الفترات تتخلى عن تلك القيم بسبب التأثيرات المختلفة، مثل العوامل الاقتصادية والفقر والبطالة والعوامل النفسية مثل الإحباط والاكتئاب وعدم وجود جدوى للحياة ولا أهمية للإنجاز، بالإضافة إلى البعد عن الدين الذي يجعل المجتمع مفتقدًا لكثير من القيم، بجانب مراكز التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من الأسرة والمسجد والكنيسة والمدرسة والجامعة ووسائل الصحافة والإعلام".

ومن أمثلة الموروثات السلبية النظرة الدونية للمرأة وأنها أقل من الرجل في بعض المجتمعات الصغيرة، عدم احترام كل من هو مختلف في الشكل واللون والدين، بالإضافة إلى الاعتقاد الكلي بالسحر والجن والأعمال السحرية وزيارات الأضرحة والتشفع بالأولياء.

تحولات ثقافية

يقول الدكتور أحمد توفيق، استشاري أسري وتربوي "إن الموروث الثقافي من القيم واضح وجلي تمامًا في المجتمعات عمومًا، خاصةً في المجتمع العربية ومنها بالطبع المجتمع المصري، وقد مرت مصر بحقب مختلفة من التحولات الثقافية والبيئية والمجتمعية من خلال الحضارة الضاربة في جذور التاريخ ومن خلال مرورها بتحولات دينية وكذلك التباين على طول الخط في المستويات الثقافية بين طبقات شعبها".

ويضيف "كل هذا الزخم أفرز لنا إرثًا ثقافيًا تناقل عبر الزمان توارثته الأجيال ومنه ما هو إيجابي مثل الآداب العامة من احترام الكبير وتقدير الأب والأم والترابط الأسري وطلب العلم وغيره مما هو مرتبط بالأديان والشرائع السماوية والسلبي مثل

العصبية القبلية والثأر وتحقير شأن المرأة وعدم توريثها والإقرار بأنها للبيت فقط وصولًا الى تخويف الصبيان من أمنا الغولة وإقامة الزار للمرضى ومن لم تنجب والأحجبة والتبرك بالأولياء وعدم استخدام المقص ليلًا".

موروثات إيجابية

ويقول الناقد الفني أحمد سعد الدين، عضو مجلس إدارة جمعية كتاب ونقاد السينما "إنه من الموروثات الإيجابية في المجتمع المصري احترام الكبير وتقديم العون للمحتاجين ومساعدة الجيران لبعضهم ومشاركة الآخرين أفراحهم وأحزانهم وعلى الرغم من كل الإيجابيات في المجتمع المصري إلا أنه هناك العديد من الموروثات السلبية في المجتمع وقامت الأعمال السينمائية والدرامية بطرحها مثل زيارة القبور مساءً وعمل "الزار" للتخلص من المشكلات وأيضًا زيارة الأضرحة والتشفع بالأولياء الصالحين بالإضافة إلي الأعمال السحرية وتأثيرها علي حياة الأشخاص".

مشكلة توارث "القيم" الايجابية

يرى الدكتور أحمد توفيق "أنه ما دام الناس يتلذذون باعتناق القيم المتوارثة بحكم أنها تدعم فكرة الأصولية فلا ضير أبدًا من التأكيد على تلك القيم الموروثة ولا سيما إن كان لها أصل ديني وشرعي بأن نُثني ونُبرز هذه القيم ونُعلي شأنها وأرى أن نُشير الى مرجعيتها الدينية حتى يكون ذلك ردًا على من يريد التشكيك فيها".

ويضيف "كذلك ننشر مفاهيم الدين الصحيح البعيد عن التطرف ونسمو بمستوى المجتمع ثقافيًا؛ لأن هذا يدحض تلك الموروثات التي منبعها الجهل والتخلف، ولكن مع مراعاة الحفاظ على الأصول والثوابت التي تحفظ هوية المجتمع من الاندثار والذوبان في الثقافات الأخرى".

ويشير إلى "أنه بالطبع تواجهنا مشكلات في نقل ذلك الإرث للنشء، تتمثل في الفجوة في التفكير بيننا وبينهم وكلما اتسعت تلك الفجوة فقدنا كآباء وسيلة النقل المقنعة لهؤلاء النشء، فيجب علينا أن نساير ونجاري طريقتهم في الفهم والاستيعاب، وهذا ينطبق على أي تعليمات أو حوار بيننا وبينهم، فيجب علينا التحدث من طبقة تقارب طبقتهم في الفهم وذلك لما لديهم من قناعات مخالفة تمامًا لقناعتنا وأفكارنا فهم يرفضون طريقتنا في التوجيه والحوار لأنهم يرفضون الإملاء والقيود التي تمارس عليهم، في حين مثلًا أنهم يتأثرون بكثير من العادات والقيم والتقاليد التي تأتي من الخارج لأنها توفر لهم الإشباع النفسي بأنها اختياراتهم ولم تُمْلَ عليهم".

ويؤكد "أنه يجب علينا تقليل الفجوة الفكرية والعقلية بيننا وبين النشء في مجتمعاتنا وإعادة النظر في ممارساتنا نحن أنفسنا كآباء فيما نفعل وفيما نتمسك به من تلك القيم؛ فهنا نؤكد على أن فاقد الشيء لا يعطيه، فلا يعقل أبدًا أن أطالب ابني بالحفاظ على قيم الحق والأمانة مع زملائه في المدرسة وهو يعلم تمامًا أنني منعت أختي أو أخي من ميراثه".

تحديات تواجه "القيم" في ظل التطور التكنولوجي

من جانبها تقول الدكتور سامية قدري "إن تحديات عديدة تواجه مجتمعنا في الحفاظ علي هويته الثقافية، ومن ضمنها الموجة الثقافية المصاحبة للعولمة من اللغة والعادات والتقاليد والأفكار الجديدة عن الدين والمجتمع غير التي اعتدنا عليها، وتحفيز الأفراد للتحدث بلغات جديدة غير اللغة الأم والعمل الدائم علي إبراز مميزات تلك اللغة وتعد هذه من اخطر الممارسات التي تهدد الهوية الخاصة بكل مجتمع".

ويضيف الدكتور أحمد توفيق "يجب أن ندرك التحديات الكبيرة التي تقف حائط صد تجاه قيم المجتمع المصري الايجابية التي تحفظ هويتنا وتقاليدنا وأصبحت سبل المعرفة مفتوحة تمامًا بعد الثورة التكنولوجية التي اجتاحت العالم أجمع وأصبح الفرد متطلع علي كافة الثقافات منها ما هو يتناسب مع الثقافة المصرية وما لا يتناسب معها ولا يمكننا منعها أو صدها".

كيف يتم حماية "القيم" في ظل الانفتاح التكنولوجي؟

في هذا الصدد تقول الدكتورة سامية "إن القيم تتم حمايتها عن طريق المجتمع ومؤسساته ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وفي حالة مثل مجتمعنا المصري يلعب الدين دورًا مهمًا في دعم القيم، وبالتالي يجب على أتباعه التحلي بالإيمان الكافي للحفاظ على القيم، عن طريق حث الأفراد عليها بشكل مستمرٍ وحمايتهم من المؤثرات الخارجية التي تدعم غير هذه القيم، فأحيانًا بعض التأويلات الدينية تسيء تفسير بعض القيم، ومن هنا تتحول القيمة إلى سلبية بفعل التأويل الخاطئة ولذلك يجب نشر التفسيرات والتأويلات الصحيحة للمفاهيم الدينية حتى لا يتم استغلال الخاطئ في دعم بعض الأفكار التي تهدم القيم".

موروثات إيجابية وأخرى سلبية تفرز منظومة القيم والسلوكيات

ومن أهم التوجُّهات التي تساعدنا على حماية هويتنا الثقافية، وبالتالي قيمنا مثل التمسك بلغتنا وممارستها بشكل دائم وتعليمها للأجيال الجديدة والحفاظ على عاداتنا وتقاليدنا الإيجابية والابتعاد عن الموروثات السلبية، والنظر إلى التنوع التي يمتاز به المجتمع المصري بنظرة إيجابية لأنه يثري الثقافة.

ويوضح الدكتور أحمد توفيق "أنه غير مطلوب منا منع الهجمات الثقافية التي تهب علينا من الخارج بكل ما فيها من سلبيات، ولكن نستخدم ذلك المبدأ الاقتصادي الذي يقول "البضاعة الجيدة تطرد البضاعة السيئة من السوق" فهل سعينا إلى إظهار حسن بضاعتنا؟ هل قمنا بالترويج لها بالشكل المناسب؟ هل اخترنا الأوقات المناسبة للعرض؟ هل اخترنا باحترافية من يقوم بالتسويق لتلك البضاعة؟"

ويضيف "فنحن نستخدم أسوأ سبل العرض من خلال القهر والإجبار والسلطة المستمدة من كوننا آباء أو كبار أو ذوي سلطة، وعرضنا بضاعتنا في أسوأ شكل لأنها مغلفة بنفس الطريقة التي قُدِّمت لنا بها في حين أن سيدنا "عمر بن الخطاب" من أكثر من ١٤ قرن من الزمان قال «لا تربوا أولادكم كما تربيتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»".

ويقول "نحن أيضًا تركنا عرض "قيمنا" لأناس لا يفهمون طبيعة النشء الجديد المتغيرة فاتسموا بالجمود وتصلب الرأي وكأنه ما من سبيل غير الذي يسلكون، فتركنا معتلي المنابر بلا تطوير والمدرسين في مراحل التعليم المختلفة بلا تثقيف وكأننا نضمن تمامًا النتائج كما رغبنا وخططنا لها".

ويضيف أحمد سعد الدين "أنه ليست المشكلة في التطور التكنولوجي أو الانفتاح على الثقافات المختلفة بل المشكلة في أفراد المجتمع الذي لم يعزز عندهم مفاهيم الهوية من البداية وبالتالي عندما حدث الانفتاح أصبح لدينا ما يسمي بـ"أزمة الهوية". ولحل تلك المشكلة مع الأجيال الجديدة يجب أن يتم مضاعفة جرعة الثقافة في مراحل التعليم المختلفة ومراكز التنشئة الاجتماعية".

الثقافة

جزء كبير من الحل

د. رامي عطا صديق

يُمثل التغيير نقلة حضارية، والانتقال إلى من حال إلى حال أفضل، ومواجهة مشكلات وتخطي عقبات وتجاوز تحديات، والتغيير في أي مجتمع يتطلب جانبين أساسيين هما: الجانب القانوني؛ حيث التشريعات والقوانين التي تحكم العلاقة بين المواطنين بعضهم بعضًا. وهناك أيضًا الجانب الثقافي.

وللثقافة تعريفات كثيرة ومتعددة، وإن استقر البعضُ على أنها أسلوب حياة، سلوكيات وممارسات، وأنها مسؤولة عن بناء الإنسان ككل، في عاداته وتقاليده وقيمه وأفكاره ومعلوماته ومعارفه، ويكتسب الإنسان/ المواطن ثقافته من البيئة المحيطة، وما يمر به من تجارب متنوعة، عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، المسؤولة عن تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، يتفاعل في المجتمع ويشارك الآخرين مواقع السكن والدراسة والإنتاج والعمل، حيث الأسرة والمؤسسات الدينية والتعليمية والفنية والرياضية والثقافية والعلمية والإعلامية والتشريعية، بالإضافة إلى جهود مؤسسات المجتمع المدني.

هنا دور مهم يقع على عاتق المؤسسات الثقافية، الحكومية وغير الحكومية، من حيث دورها في نشر التوعية الفكرية وتعليم الفنون الثقافية كإحدى الركائز الأساسية لبناء الإنسان المصري.

من المؤسسات الثقافية الحكومية تبرز وزارة الثقافة بمؤسساتها الكثيرة، حيث المجلس الأعلى للثقافة وصندوق التنمية الثقافية والمركز القومي للترجمة ومركز الهناجر، والهيئة العامة للكتاب، ودار الكتب والوثائق المصرية، والهيئة العامة لقصور الثقافة، وأكاديمية الفنون، والمسارح... ومن جانب آخر فإن هناك عددًا غير قليل من المؤسسات الحكومية التي تقدم خدمة ثقافية، مثل وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الآثار، وغيرها.

ومن المؤسسات الثقافية غير الحكومية تبرز منظمات المجتمع المدني، من جمعيات ومؤسسات أهلية، تهتم بالثقافة، بالإضافة إلى الجوامع والكنائس والمدارس، والمراكز الشبابية، والأندية الاجتماعية، والرياضية.

هنا لا بد من التعاون والتشبيك بين مختلف المؤسسات التي تقدم خدمة ثقافية، من خلال عقد الشراكات واتفاقيات التعاون، لتنظيم أنشطة ومواسم ثقافية على مدار العام، من أجل إعداد خطة خاصة بتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع، عبر الندوات وورش العمل والمؤتمرات، وتنظيم الزيارات الميدانية للمواقع الثقافية والأثرية، وفي مقدمتها قيم المواطنة والحوار والتسامح وقبول الآخر والعيش المشترك والسلام الإيجابي والتعاون البناء والإنتاج والعمل، وغيرها من منظومة القيم التي نحتاج إليها اليوم أكثر من أي وقت مضى، في مواجهة سلوكيات العنف والتمييز والكراهية والتنمر وشيوع نمط الاستهلاك.

ومن جانب آخر تكثيف العمل على رعاية الموهوبين والنابغين والمبدعين، وتقديمهم للمجتمع عبر مختلف وسائل الإعلام، وهنا يمكن التعاون مع الصحف والمحطات الإذاعية والقنوات التليفزيونية، ولنا في ذلك مثال عدد من البرامج التليفزيونية المعنية بتقديم المواهب الفنية والإعلامية، مثل برنامج "الدوم" الذي أشاد به الرئيس السيسي منذ فترة قريبة، حيث يبحث البرنامج عن مغنِّين وممثلين ورسامين ونحاتين ومقدمي برامج من جميع المحافظات لإعطائهم الفرصة لعرض مواهبهم أمام لجنة من الفنانين وأمام الجمهور.

أمل دنقل

«أمكنة في الظل»

د. سامية قدري[1]

ثمة أمكنة قد لا يكون لها من الشهرة ما يجعلها تحت الأضواء، إلا أن إيكولوجيتها، وجمالها، وتاريخها، وبراعة قاطنيها وقدرتهم على استعمال مواردها البسيطة والمتاحة قد تجعلها أماكن يليق بها الضوء. وقد قادني الاهتمام بالمكان إلى أن أُقدم للقارئ العزيز سلسلة من المقالات حول بعض هذه الأماكن الموجودة بربوع مصر لعلها تكون سبيلًا لخروجها إلى النور.

* أستاذ علم الاجتماع – كلية البنات – جامعة عين شمس.

(٣) رائحة الياسمين

شبرا بلولة: مملكة الياسمين

تُعرف قرية "شبرا بلولة" باسم "شبرا بلولة السخاوية" تمييزًا عن قريتين أخريين من القرى المجاورة تتخذان نفس الاسم وهما: "شبرا بلولة السمنودية" التي تتبع مركز السنطة بمحافظة الغربية، "وشبرا بلولة" مركز منوف بمحافظة المنوفية. وتُعد الأولى قرية تقليدية ريفية تتبع مركز قطور على مقربة من مدينة طنطا بمحافظة الغربية. المركز الذي يُعد من أهم مناطق تصدير الياسمين ومنتجاته الأولية العجينة والزيت، ويخرج منه قرابة نصف

ياسمين العالم، علاوةً على النارنج والريحان والفل. وتُعد "شبرا بلولة" وحدها قلعة زراعة النباتات العطرية، خاصة الياسمين، لذلك فهي تُعرف "بمملكة الياسمين" حيث وصلت شهرتها إلى العالم "خاصة فرنسا" جراء تصديرها لأغلى خامات العطور. ذكرت القرية ضمن قرى الروك الصلاحي (نسبةً إلى صلاح الدين الأيوبي) باسم "شبرا بلولة" وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي السادس الهجري، ونقل الأسعد بن مماتي أسماءها في كتابه قوانين الدواوين، كما ذكرت باسم "شبرا بلولة السخاوية" ضمن قرى الروك الناصري (نسبةً إلى الناصر بن محمد بن قلاوون) ١٣١٥ وذكرها ابن الجيعان في كتابه "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية"، كما ذكرها علي مبارك في خططه التوفيقية بنفس الاسم.

يُعد الياسمين أو الحب، الذي تشتهر القرية بزراعته، من أقدم الزهور التي عرفها المصريون واستخدموها في صناعة العطور. عرف المصريون القدماء الياسمين باسم "أسمن" ومنه جاء الاسم القبطي "أسمين" ثم حرفت إلى ياسمين. وقد وجدت أكاليل الياسمين في رؤوس وأعناق ملوك وملكات الفراعنة في بعض المعابد. إذًا فهو عطر مصري قديم ربما زُرِع في أماكن أخرى من مصر، ولكنه أدخل إلى هذه القرية في العصر الحديث على يد أحد كبار الملاك الذين كانوا يعيشون في فرنسا ويُدعى أحمد فخري، يوجد حتى الآن مصنع باسمه في القرية، والذي كان يمتلك مئات من الأفدنة وقد استجلب بذور الياسمين لزراعتها خاصة وأن مقومات زراعته كانت موجودة بالقرية من حيث التربة والمياه والمناخ الملائم، خاصة وأنه من الأجناس النباتية التي تضم نحو مائتي نوع من الشجيرات المزهرة التي تنمو بصورة أساسية في المناطق المعتدلة من العالم، وخاصة في حوض البحر المتوسط، خاصة في جنوب فرنسا، والمناطق المدارية وشبه المدارية من الهند وجنوب شرق أسيا. وتعتبر مدينة "غراس" الفرنسية أكبر مركز أوروبي لإنتاج روح الياسمين الذي يُعَد من أطيب أنواع العطور النباتية، والجدير بالذكر أن أحمد فخري قد استجلب هذا النبات من غراس لزراعته في مصر وتحديدًا في شبرا بلولة، الذي كان يملك بها مئات الأفدنة، كما أنشأ مصنعًا باسمه لإنتاج الزيوت العطرية داخل القرية، ويُعد هذا المصنع هو أول مصنع أنشئ في مصر لإنتاج العطر الخام الذي يُصدر إلى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. ومع زيادة الإنتاج تم إنشاء مصنع آخر ومازال المصنعان يعملان حتى الآن.

لا تقتصر أهمية الياسمين على إنتاج العطور بل يستخدم في صناعة الأدوية لعلاج الكثير من الأمراض، خاصة الأدوية المهدئة وبعض علاجات السرطان، وزيوت التخدير، وبعض الوصفات العلاجية الشعبية، كما يكشف العمل في مزارع الياسمين عن تكاتف البشر من أجل أن يكونوا أعمدة للتغيير، فالعمل في مزارع الياسمين يتطلب تكاتف جهود كل أفراد المجتمع رجال ونساء من مختلف الأعمار للعمل ليلا وسط حقول الياسمين وحتى الساعات الأولى من الصباح نظرًا لأن الياسمين نبات شديد الحساسية لضوء الشمس ويجمع بالطريقة اليدوية مما يتطلب مجهودًا وأعدادًا كبيرة من العمالة، خاصة العمالة النسائية، ويُعتبر موسم جمع المحصول، رغم المعاناة التي تسببها عملية الجمع، فرحة يشاركها جميع الأهالي. لا تنتهي هذه الفرحة مع انتهاء موسم جمع الياسمين، بل تعمل المصانع على استخلاص الزيوت والعطور من أزهار البنفسج، والقرنفل، والفل، والزعتر والنارنج بنفس الطريقة، ولكن يظل الياسمين هو رائد الصناعة في القرية.

بدهل: كمون ومعجون

بدهل قرية تقليدية تتبع مديمة ومركز سمسطا الذي يقع على بحر يوسف في الجنوب الغربي لمحافظة بني سويف، كانت تعرف باسم "بدهل العساكر "وتقع في مركز ببا الذي يعني "بابين" باب الصعيد وباب الفيوم وفيه كان مركز الجيش الكردي المصاحب لأسد الدين شريكوه وصلاح الدين الأيوبي وكان الجيش من أهل قبيلته وأبناء عمومته، وفي تلك المنطقة أنشئت بالقرب من المعسكر مساكن لأسر الجند سميت باد أهل وتعني بالغة الكردية "مدينة الأهالي". ظل اسمها هكذا حتى حكم المماليك وتغيرت من باد أهلا إلى "بدهلى" نسبةً إلى أحد الشيوخ يدعى "الصالح بدهلى" من مشايخ برقة الذين هاجروا

إلى مصر واستوطن بمحافظة بني سويف، ويُقال إن الشيخ كان يعمل بتجارة الأعشاب. والقرية الآن عبارة عن ثلاث قرى مجتمعة حيث يحيطها "نزلة سعيد"، "ونزلة العساكرة".

يشتهر مركز "سمسطا" تاريخيًّا بالزراعة وصيد الأسماك لموقعه على بحر يوسف ويشتهر بزراعة النباتات العطرية، ولاسيما الياسمين، ويصدر أكثر من ٧٠٠ طن من هذه النباتات العطرية سنويًّا من قرى: شطوط، وكمون، ومعجون، وبني حلة، ومنشاة ابو مليح، وبدهل. وتتربع بدهل وحدها على عرش زراعة النباتات العطرية والطبية (الشيح، والشبت، الكسبرة، البردقوش، الشطة الحمرا، البقدونس، النعناع، حشيشة الليمون، والريحان، والياسمين، والشمر، والكراوية، وبوليستا، والجرندونا) وتصديرها إلى دول الاتحاد الأوروبي. علاوةً على ذلك، توفر زراعة هذه النباتات نحو ٣٠ ألف فرصة عمل في حين يبلغ عدد سكان القرية ٤٠ ألف نسمة وعدد الأيدي العاملة ٢٠ ألف مما يعني وجود ١٠ آلاف فرصة عمل إضافية، الأمر الذي يؤدي بالمزارعين إلى الاستعانة بعمالة من خارج القرية، خاصة وأن هذه النباتات تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وماهرة، ويدل التراث الشعبي المُتمثل في الأغاني الشعبية السائدة في القرية على الهمة والنشاط والجهد الذي يقوم بِه المزارعون في زراعة وجني هذه النباتات:

يا شمس طولي حبالك... وإحنا شغالين قدامك
تحت الشمسية والفلاح قاعد للضهرية،
من الصبح لمسا العشا... والنبي يابا شغالين...
يا شمس كوني كويسة... على التعبانين الشقيانين.

والجدير بالذكر، أن الحكومة في الآونة الأخيرة قد خصصت ساحة شاسعة من الأرض المملوكة للدولة لإنشاء منطقة استثمارية للنباتات الطبية والعطرية بمركز سمسطا بسبب شهرتها في إنتاج هذه النباتات. هذا بالإضافة إلى سعي الأهالي للحفاظ على القرية باعتبارها الأفضل في زراعة هذه النباتات وفقًا للمعايير التي حددها مجلس الوزراء المصري.

د.منى أبو طيره

الحب الآمن والتفاؤل

الحب قد يكون أكبر كثيرًا من كونه مجرد عاطفة تُمنح مقابل ما نتوقع الحصول عليه.

من وجه نظري أرى أن الحب يتفوق على العمل في هذا الأمر، أنه العاطفة التي تجعلنا نتمسك بالآخر ولا يمكن أن يعوضه شيء آخر بالنسبة لنا. ولهذا يُعد السبب الأول في حالات الكرب أو الحزن التي يشعر بها الفرد، إنما يرجع إلى حدوث تمزق في علاقة مهمة في حياته، وقد بينت الدراسات أنه كلما زاد الاضطراب الزوجي زادت حالات الطلاق وارتفع معها الاكتئاب بشدة، ومن ثم فالزواج القائم على الحب والتفهم يحصن الناس بقوة ضد الاضطرابات النفسية.

ترى لماذا يكون للحب والزواج كل هذه الفاعلية؟ يقدم علماء النفس الذين أجروا أبحاثًا عن الحب في مجال علم النفس الاجتماعي، الإجابة عن هذا التساؤل من خلال شرح ثلاثة أنواع من الحب:

النوع الأول: هو حب الآخر الذي يمنحنا الراحة والمساندة، والذي يدعم الثقة لدينا ويوجهنا، مثل ذلك حب الأطفال لوالديهم.

والنوع الثاني يتمثل في حبنا للآخر الذي يعتمد علينا في هذه الإمدادات، وهو يتمثل في حب الآباء لأبنائهم.

أما النوع الأخير فهو الحب الرومانسي، والذي يجعل من الآخر المحبوب شخصًا نموذجيًا، فيضفي على قواه وفضائله قِيَمًا مثالية، ويقلل من أهمية عيوبه.

فإذا تأملنا الزواج من هذه الزاوية نجده يتفرد في كونه النظام الذي يمنحنا الأنواع الثلاثة من الحب تحت مظلة واحدة، تلك هي الخاصية التي تجعل الزواج ناجحًا بالشكل الذي يبدو به لنا.

أساليب الحب الثلاثة

اختر نموذجًا من النماذج الثلاثة التالية يمثل أسلوبك في الحب؟

أ- هل تجد من السهل عليك نسبيًا أن تصبح قريبًا من الآخرين، وأن تكون مرتاحًا باعتمادك عليهم واعتمادهم عليك.. وفي الغالب لا يقلقك أن يهجرك الآخرون أو أن يتقرب من أحد آخر بشدة؟

ب- هل تشعر إلى حدٍّ ما بعدم الارتياح لكونك قريبًا من الآخرين، كما تجد من الصعب أن تضع كامل ثقتك فيهم، وأن تسمح لنفسك بالاعتماد عليهم، وقد تكون عصبيًا عندما يصبح أحدًا قريبًا منك بشدة، ولهذا فالذين يقيمون علاقة حب معك يريدونك أن تكون أكثر حميمية مما أنت عليه بالفعل؟

ج- هل تجد أن الآخرين يبدون مضطرين للتقرب منك كما تتمنى، وغالبًا ما نشعر بالقلق عما إذا كان شريكك لا يحبك بالفعل أو لا يرغب في البقاء معك؟ هل تريد أن تندمج اندماجًا كاملًا مع الآخر، وهذه الرغبة تجعل الناس ينصرفون بعيدًا عنك أحيانًا؟

ما سبق يمثل الأساليب الثلاثة للحب. لو كان لديك علاقات رومانسية من النوع الذي يقابل الوصف الأول فهذا يُسمَّى بأسلوب **الحب الآمن**، أما الثانية فيسمَّى أسلوب **الحب المتجنب** والثالثة يسمى بأسلوب **الحب القلق.**

والآن نوضح طبيعة كل نمط من الأنماط الثلاثة السابقة في التعامل مع علاقات الحب.

النمط الآمن: يحظى هذا النمط من الراشدين باحترام الذات وبمستوى عالٍ من الثقة بالنفس، وهم ينظرون إلى الآخرين على أنهم موضع ثقة يمكن الاعتماد عليهم وأنهم طيبون ويقدمون المساعدة إلى أن تثبت الخبرات السيئة عكس ذلك.

أصحاب هذا النمط يناضلون من أجل الفوز بعلاقات حميمية مع أولئك الذي يحبونهم، ويحاولون أن يحققوا توازنًا جيدًا بين الاعتماد والاستقلالية، أيضًا يتقبل أصحاب هذا النمط الكرب عندما يكونون تحت ظروف مضطربة، ويحاولون استخدام الكرب الذي يمرون به في تحقيق أهداف بنَّاءة.

النمط المتجنِّب: فالراشدين من هذا النمط ينظرون إلى الآخرين في ريبة بوصفهم مخادعين وليسوا موضع ثقة (مذنبين حتى تثبت براءتهم) وهم يفتقدون الثقة لا سيما في المواقف الاجتماعية. أيضًا يحاولون البقاء بعيدين عمن يحبونهم، ويعطون وزنًا للإنجاز أكبر من الحميمية. وهم لا يُبدون كَرْبَهم للعيان، فهم لا يخبرونك عندما يتعرضون لظروف مضطربة، وهم لا يظهرون غضبًا أو أنهم يتقبلونه.

النمط القلق: هم يشعرون بأنهم لا يملكون التحكم أو السيطرة على حياتهم إلا قليلًا، ويجدون من الصعب فهم الآخرين والتنبؤ بمواقفهم، ولذلك هم يتحيرون في أمرهم. والراشدين في هذا النمط متشبثون بالآخر؛ إذ إنهم يخافون النبذ دائمًا، وهم لا يشجعون من يحبونهم على الاستقلالية والاعتماد على الذات، وإذا تعرضوا لكرب فهم يتحدثون عما لديهم من كرب وكأنهم يتباهون به، وعندما يتعرضون للتهديد يصبحون ممتثلين (طائعين) جدًا ومستجيبين للوساوس.

مما سبق نتبين -عزيزي القارئ- أن **الارتباط الآمن** هو في النهاية العامل الإيجابي في **الحب الناجح**؛ حيث أثبتت الدراسات التي تمت على المذكرات اليومية للأزواج، أن الأفراد الآمنين يبدون أكثر ارتياحًا لكونهم متقاربين وشعورهم بالقلق على العلاقة يبدو أقل، وهم يبدون أكثر رضا عن زواجهم. ولو كان أحد الازواج من الطرف الآمن، والآخر من النمط المتجنب أو القلق، فإن الشريك المتجنب أو القلق سوف يكون أكثر رضا عن الزواج مما لو كان مع رفيق أقل أمنًا.

فالشريك الآمن هو أفضل راع لشريكه وهو لا يكون قريبًا من شريكه فقط، وإنما يكون أكثر حساسيةً لمتى تكون الرعاية مطلوبة ومتى لا تكون مطلوبة أنه على النقيض من الشريك القلق الذي يتسم "بالإجبار" في منح الرعاية (يمنح الرعاية سواء كان الطرف الآخر يريدها أو لا يريدها)، وهو على النقيض أيضًا من الشريك المتجنب الذي يكون بعيدًا عن شريكه، وغير حساس في الوقت نفسه لمتى تكون الرعاية مطلوبة.

والسؤال الآن: إذا اتفقنا على أن الأفراد ذوي الارتباط الآمن تكون علاقتهم وتفاعلاتهم أفضل، فكيف يمكن للعلاقات الحميمية أن تنضج بمزيد من الارتباط الآمن؟

كيف نجعل الحب الجميل أكثر جمالًا:

إذا ما تساءلنا كيف نجعل من الزواج المتماسك زواجًا أفضل؟ وما هي المدعمات الصلبة الأصيلة التي تقوي علاقات الحب التي هي بالفعل في حالة جيدة؟ فالإجابة في **استخدامك لما يميزك من القوى والفضائل**، فالزواج يمضى بصورة أفضل عندما يكون هو وسيلتنا اليومية لاستخدام القوى المميزة لدينا، لأن دون ذلك فإن السمات التي جذبتنا في العلاقة في البداية من الممكن أن تتحول تحولًا أشبه بفعل السحر من سمات مثيرة للإعجاب إلى عادات مملة تتزايد تدريجيًا، فالإخلاص والوفاء اللذان أحببتهما في شريكك في البداية من الممكن أن يصبحا مللًا، والاستقامة والكمال يمكن أن يُعتبرا في نهاية الأمر نوعًا من العناد والتشدد، والكرم قد يدرك وكأنه حماقة... إلخ.

الأزواج والأحبة السعداء ينظرون إلى الجانب المشرق أو المضيء من العلاقة، مركزين اهتمامهم نحو مواطن القوة في الشريك بدلًا من جوانب الضعف، ومؤمنين بأن الأحداث التي يمكن أن تهدد غيرهم من الأزواج والمحبين لا تؤثر عليهم، وهؤلاء ينجحون وتزدهر علاقاتهم، حتى لو هددتهم بالفعل هذه الأحداث. وهم يستوعبون المشاحنات بينهم طالما أن كلًا من الطرفين يغفر للآخر بسهولة الأخطاء والانتهاكات الباعثة على الضيق في الحياة اليومية، **وهم يتمتعون بالذكاء الوجداني المرتبط بالتفسيرات التفاؤلية في الزواج**، فالمتفائلون، كما ذكرنا في مقال سابق، يلجأون لتفسيرات خاصة ومؤقتة للأحداث السيئة، وأخرى عامة ودائمة للأحداث الجيدة. وعندما تم تتبع آثار تلك التفسيرات على الزواج طوال فترة تزيد على عشر سنوات، أظهرت النتائج أن كل بدائل التفاؤل والتشاؤم تدخل في حسابها الزواج القابل للحياة والنمو، باستثناء بديل واحد فقط هو زواج يجمع اثنين من المتشائمين معًا.

إذن -عزيزي القارئ- إذا كنت أنت وشريكك تجمع بينكما سمات التشاؤم فإنك في حاجة إلى اتخاذ خطوات إيجابية لإعلان **الحرب على التشاؤم**؛ إذ ينبغي على أحدكما، والأفضل كليكما، أن تمارسا التدريبات الخاصة بالتفاؤل المتعلم بإتقان، وأن تستمرا في ممارسة هذه التدريبات إلى أن تحققا درجة جيدة أعلى من المتوسط.

وتأكد أنه بمجرد أن تُولِّد التفسيرات الإيجابية مزيدًا من الرضا الزوجي، فإن هذا الرضا سوف يولد بدورة مزيدًا من التفسيرات الإيجابية، مما يزيد من احتمالية استمرار الحياة الزوجية وقلة احتمالات الانفصال.

إذن التفاؤل يساعد على استمرارية الزواج الناجح، فعندما يفعل الطرف الآخر شيئًا يبعث على الضيق لديك، حاول جاهدًا أن تجد له تبريرًا موضوعيًا مؤقتًا، مثل "لقد كان مجهدًا" أو "لقد كان في حالة مزاجية سيئة" أو "أنه تحت ظروف مهددة" بدلًا من تبريرات مثل "إنه دائما مهمل لي" أو "إنه يغلب عليه طابع النكد" وعندما يفعل شيئًا يثير الإعجاب لديك، عظم هذا الصنيع بتبريرات منطقية لها طابع الدوام والعمومية "إنها دائمًا ذكية أو لماحة" أو "هكذا هي عندما تعمل عملًا لا بد أن تتقنه".

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر عن مشاركته في احتفالية التحالف الوطني:

مبادرة «كتف في كتف» مشهد مصري وطني وغير مسبوق

الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي - النزهة الجديدة - القاهرة - مصر

العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة

التليفون: 002 02 2262 1425 /6/7/8

البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg

www.ceoss-eg.org

/ceoss